النفائس العصرية

مجلة ادبية فكاهية تاريخية

لمنشئها

خليل بيدس

السنة السادسة

١٩١٤

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH

Revue Littéraire, Humoristique et Historique

Propriétaire-rédacteur

KHALIL BÉDAS

Jérusalem, Palestine

Sixième Année

1914

مطبعة دار الايتام السورية ☆ القدس



النفائس العصرية

الجزء الاول | كانون الثاني سنة ١٩١٤ | السنة السادسة

الجرائد

منذ ثلاثمئة عام

مَن قابل بين حال الجرائد اليوم وما كانت عليه من زهاء ثلاثمئة عام تبيَّن النموّ العظيم الذي أدركتهُ والنجاح الكبير الذي بلغتهُ في هذه المدة

فقد ظهرت اول جريدة دوريّة مطبوعة في اوروبا سنة ١٦٠٥ (في انتفربين بلجكا). واول جريدة يومية سنة ١٦١٥ (في فرنكفورت — المانيا). واول جريدة ظهرت في انكلترا (سنة ١٦٢١) وفي فرنسا (١٦٣١) وفي ايطاليا (١٦٣٦) وفي اسوج (١٦٤٣) وفي اسبانيا (١٦٦١) وفي روسيا (١٧٠٣) وفي اميركا (١٧٠٤). وكل هذه الجرائد ما عدا جريدة فرنكفورت كانت في اول عهدها اسبوعية . ولم تظهر الجرائد

اليومية في انكلترا الا سنة ١٧٠٢ . وفي فرنسا سنة ١٧٧٧ وفيها صدرت اول مجلة علمية سنة ١٦٦٥ . وقد ظهرت اول جريدة عربية سنة ١٧٩٩ في مصر . واول جريدة في البلاد العثمانية سنة ١٨٢٥ (باللغة الفرنسوية) وسنة ١٨٣٢ (باللغة التركية) وسنة ١٨٥٤ (باللغة العربية)

وكانت الجرائد في اول عهد الصحافة قليلة الانتشار قليلة المادة لا يكاد ينيف المطبوع من اكثرها انتشارًا على الالفي نسخة اما اليوم فانها فد انتشرت انتشارًا غريباً وبلغ المطبوع من بعضها بضعة ملايين وقد ارتقت مواضيعها وتنوَّعت مباحثها واصبحت من اعظم اركان العمران

اما مواضيعها في بادئ الامر فكانت بعض الحوادث السياسية والاخبار المتداولة وشيئاً كثيرًا من الاحاديث الملفَّقة والاقاصيص المدهشة . وكلامنا هو عن صحف القرن السابع عشر

ولا يخفى على مَن طالع تاريخ آداب هذا القرن ان الحياة العقلية فيه كانت في اسوإ حالات الاضطراب والارتباك . نعم انهُ كان عصر نفرٍ من العلماء الكبار ككبلر وغليليو ونيوتن وباكون وديكارت ولكنه مع هذا كان عصر الاضطراب الروحي وعصر الحروب الدينية والسحر بانواعه . وقد اثَّر كل ذلك في صحف تلك الايام حتى كان في مقدمة ابحاثها وأصبح ذكر اولئك العلماء الجهابذة وما قاموا به من الاكتشاف والاختراع وما جرت به اقلامهم من الحكمة والبيان مسكوتاً عنه او مذكورًا ببضعة اسطر كأنه من الاخبار الصغيرة العاديَّة كقول احدى الصحف وقتئذٍ عن غليليو (١٥٦٤ — ١٦٤٢) العالم المخترع الكبير : « ان السنيور غليليو من فلورنسا توصَّل باجتهاده الى اختراع

حيلة يستطيع بها ان يرى الاشباح البعيدة على بُعد ثلاثين ميلاً »

وبعد ان ذكرت غليليو بهذه الكلمات اندفعت تنشر الفصول الطويلة عن الغيلان والمرَدَة وأعداء الجنس البشري من الشياطين المختلفة الاشكال

وقد كان للشيطان في صحف ذلك العصر المقام الاول لا تكاد تخلو من ذكره جريدة . وهاك بعض ما كتبتهُ احدى جرائد المانيا في هذا الشان، قالت ما نعربّهُ بالحرف : « ان جميع المدن والاماكن والقرى في جرمانيا (بقطع النظر عن البلدان الاخرى) قد اصبحت مباءَة لأتباع الشيطان وأعوانه . فهم علَّة البلاء الاكبر الذي أصاب الحقول والمزروعات وأتلف الاثمار . وهم علَّة ما حدث في هذه الايام من الرعد القاصف والبرق المتواصل والبرَد والعواصف والزمهرير والطوفان والفار والديدان وكل داهية . وهم علَّة فناء البقر والخيل والغنم . بل هم علَّة الشقاء وجرثومة الرزايا والامراض بانواعها . ولذلك فنحن نشكر للحكومة يقظتها وإقدامها على الضرب على ايدي هولاء الملاعين وتطهير الارض منهم بالسيف والنار . وقد أُتيح لها في هذه السنة ان تقبض على جمهور منهم في سكسونيا وفستفاليا وغيرهما من الايالات وتجعلهم طعاماً للنار . وقد قبضت في ايالة ترير وحدها على مئتين وخمسين رجلاً ومئتين وخمسين امرأة واحرقتهم الا امرأتين منهم لم تفعل النار في اجسامهما فبقيتا في قيد الحياة تنتظران منيتهما بصورة اخرى من انواع الموت »

ولا شك ان « اعوان الشيطان » كانوا في اوروبا في ذلك العصر جيشاً كبيراً وكانت الحكومة في كل مكان تترصَّدهم وتبحث عنهم وقد

جعلتهم شغلها الشاغل . ويكفي لذلك ان ترتاب الحكومة بمن شاءت من رعيتها لتبطش به وتريح البلاد والعباد منه . ومن العلامات التي كانت تستدلُّ بها على اعوان الشيطان الحوَل والعوَر وغيرهما من العاهات فكان اصحابها معرَّضين للتهلكة بسببها ولو كانوا اطفالاً . وقد أُقيمت وقتئذٍ محاكم خصوصية للنظر في اعمال اتباع الشياطين وكانت هذه المحاكم لا ترحم احداً فتحكم على المئات والالوف من البشر لغير جريرة الا لما أُلصق بهم من تلك النسبة الشيطانية . ومن كلام قاله احد القضاة وتناقلته الجرائد المتحمسة آنئذٍ : « اني احرقت الى اليوم سبعمئة رجل وأُريد ان ابلغ هذا العدد الى الالف »

والغريب ان اولئك السَحَرة والغيلان والبشر الابالسة لم يكونوا لينقرضوا عن وجه الارض بالرغم عن سائر ضروب الفتك التي كانت تُستخدَم لاستئصال شأفتهم وصار الناس يزعمون انهم يتساقطون عليهم من الهواء . ومن امثلة هذه المزاعم ما نشرته احدى صحف برلين سنة ١٦٦٥ والحادث الذي نروم نقله عن الصحيفة المشار اليها جرى في مدينة مُنخن وكان قد لغط الناس قبيل ذلك عن هذه المدينة انها ستصبح قاعاً صفصفاً فهجرها اكثر السكان لهذا السبب فنشرت الجريدة المذكورة على اثر ذلك الحديث التالي لمكاتبها من منخن : « بينا كان الناس يتسابقون الى الخروج من المدينة هرباً من الخطب الفادح الذي كان مزمعاً ان ينزل بها حدث ما افرج هذه الكربة وأعاد السكينة الى قرابها وذلك ان ساحراً سقط بغتةً من الهواء فأبصره القوم وقبضوا عليه وأودعوه السجن وقد ظهر لدى استنطاقه انهُ من السَحَرة الملاعين

الكبار بدليل ما شوهد معه من الادوات السحرية التي كان يحاول ان يدمّر بها المدينة عن بكرة ابيها . وسأكتب اليكم تفصيلاً عما يُعلم من امر هذا الشيطان وعن انواع العذاب التي ستُعَدّ لاغتياله »

وحريٌّ بالاعتبار في هذا المقام ان قضاة ذلك العصر كانوا يصمّون آذانهم عن سماع دفاع المتهمين عن انفسهم بل كانوا بسائر انواع التعذيب يُكرهونهم على الاعتراف بما يُملونه عليهم واذا ابى المتهم الاعتراف « بجنايته » كانوا يوثقون يديه ورجليه ويُلقونه الى البحر فان طفا فوق الماء قالوا ان الشيطان يحمله وان غرق قالوا ان الله قد اغرقه ولم يستطع الشيطان انقاذه . واليك ما كتبتهُ احدى جرائد منخن في هذا المعنى عن ساحرة قُبض عليها في بعض المدن المجاورة قالت : « ... فلما رأى القضاة إصرار الساحرة على عدم الاعتراف باعمالها الابليسية امروا فقُيّدت يداها ورجلاها وطُرحت في البحر ولكنها — والعياذ بالله — لم تبطئ ان اخذت تسبح كأنها بطة لم تعرف غير الماء مأوًى لها وقد حاول الجلاّدون اغراقها فلم يفلحوا فأمر القضاة عندئذٍ بانتشالها من الماء واستنطاقها من جديد ولكنها لم تعترف بشيء والجميع ينتظرون بفارغ الصبر صدور الحكم بإحراقها دفعاً لكل غائلة يمكن ان تصدر عن الابطاء بذلك »

ولا شك انهم كانوا يقتلون المتهمين بالسحر والكهانة والعرافة بأهول العقوبات وافظعها فكانوا كما يُستفاد من صحف ذلك الزمان يقطعون المجرم حياً الى اربع قِطَع . او يكسرون عظامهُ بالدواليب . او يغرقونهُ في الماء . او يرفعونه على وتد . او يحبسون الطعام عنهُ الى ان

يموت جوعاً . او يرفعونهُ على حُزَم من الشوك ويحرقونه . او يسلخون جلده وهو حي . او يطمرونه في الرماد او التراب حتى يموت تحته اختناقاً . او يعلقونه فوق برميل من حديد يملأونه جمراً مشتعلاً حتى يُشوَى . . الى غير ذلك مما تقشعرُّ له الابدان

وكان يُقضى ايضاً بالعقوبات الهائلة على الذين يحاولون الانتحار . فمن امثلة ذلك ما روته جريدة برلينية عن رجل من نبلاء كوبنهاغن عاصمة الدانمرك قالت : « انه شوهد وهو يحاول قتل نفسه فقبضت الحكومة عليه وصلمت اذنيه وجدعت انفه وجرَّدته من القابه »

وكانت هذه العقوبات تجري على الحيوانات ايضاً كما افادت احدى صحف المانيا سنة ١٦٨٥ بقولها : « كان في احد الاحراش القريبة ذئب لم يكن يقنع بما يصيبه من الحملان والماعز بل اخذ يسطو على المدن والقرى ويفترس الغلمان ولم يتسنَّ لاحد قتله الى ان وقع الشرير في شر عمله فقد كان يطارد في احد الايام ديكاً وفي اثناء ذلك سقط بإذن من الله في جب كان في طريقه فقبض عليه بعض الرجال والبسوه ثياباً ثم اخذوه الى شجرة كبيرة وشنقوه على مشهد من الجم الغفير ليكون عبرةً لغيره من اللصوص وقطّاع الطريق »

وكانوا يحكمون ايضاً على الدواب بنسبة الاضرار التي تنجم عنها

واشدّ اهوال الفتك ما جرى في اوروبا في اثناء حرب الثلاثين سنة (١٦١٩ — ١٦٤٨) وهذا بعض ما نُشر في هذا الموضوع في احدى جرائد ذلك العصر (سنة ١٦٣٧) : « وقد انتشر الجنود في كل مكان ينهبون ويسلبون ما تصل اليه ايديهم . فأقفرت القرى والمدن ودُمّرت

تدميراً فظيعاً وانتشر اهلها في البراري والقفار كأنهم الوحوش الجائعة ولم يكن لهم ما يقتاتون به سوى جذوع الاشجار والاعشاب . وكثيرون منهم افترسوا اخوانهم حتى اختبأ الصغار والضعفاء من الناس لئلا يصبحوا فريسة الاقوياء والاشدَّاء من ذويهم . وفي الجملة ان الخراب الذي حلَّ بنا يفوق ما حلَّ باورشليم في نكبتها المشهورة اضعافاً كثيرة »

وكتبت جريدة اخرى تقول : « قد شهد حفَّارو القبور ان بعض الناس كانوا يختلفون اليهم سرًّا ويسألونهم عن جثث الاموات التي كانت تُدفن من عهد قريب . وكان السائلون ينبشون تلك الجثث ويأكلونها . . وان امرأة في ايالة ليخغم قد قتلت ابنةً لها في سن الخامسة وطبختها طعاماً لها »

ومن مرويات بعض الجرائد الصادرة سنة ١٦٨٤ « ان سوق مدينة ليبسك كانت رائجة في ذلك العام رواجاً قلَّ نظيره وقد احتشد التجار الى هذه السوق من كل اوب ومعهم من البضائع الكثيرة ما لا يُحصى وفي جملتها نوع من البضاعة لم يُسمَع بمثله منذ تكوين العالم وذلك ان تاجرًا قدم الى ليبسك ومعه عدة براميل ملآنة من رؤوس الآدميين وكلها مجفَّفة وهي تُعدُّ بالمئات وقد بيعت بأسعار مختلفة من تالر الى ثمانية تاليرات (والتالر ضرب من النقود الجرمانية يساوي فرنكين ونصفاً) وأرسل المبيع منها في الحال الى الدانمرك واستوكهولم وهولندا وانكلترا وهمبورغ »

***

هذا ما احببنا ذكره في مفتتح عامنا السادس من حديث الجرائد

منذ ثلاثمئة عام ليرى الفرق الكبير بين ما كانت تنشره وقتئذٍ وما تنشره الان . فالحمد لله اننا من اهل القرن العشرين لا من اهل القرن السابع عشر ولسنا نعلم كيف نكون في نظر ابناء القرن الثالث والعشرين وهذه جرائدنا طافحة باخبار الحروب والاهوال والشدائد والدواهي التي تقشعرّ لها الابدان فيُستعاذ بالله من شرّ الانسان



حسناء بابل

رواية تاريخية

كان شلمناسر الرابع من اشدّ ملوك اشور وطأةً وأبعدهم همة . جلس على سرير الملك في بابل سنة ٧٢٧ قبل المسيح . وكان كأسلافه يحب المغازي والفتوح ويُلقّب نفسه بملك الارض وخليل الآلهة والشمس المشرقة . وقد حارب في اول عهده بالملك بلاد السامرة وضرب عليها الجزية . وكان ملكها يومئذٍ هوشع (٧٣٠ — ٧٢١ ق.م) فخضع لشلمناسر وأدّى الجزية صاغرًا . ولكنه عصاه بعد ثلاث سنين فزحف عليه شلمناسر وقهره فصار له عبدًا ولبث يؤدي الجزية مدةً ثم انقطع عن تأديتها وبعث الى سبقو (١) الاول ملك مصر يستنجده . فوعده

(١) اوشييق او سوا او سوء احد ملوك الدولة الخامسة والعشرين في مصر

هذا خيرًا وعاهده على الاشوريين لانه خشي استفحال امرهم وامتداد سلطانهم . وكان ذلك في نحو سنة ٧٢٤ ق ٠ م

***

وفي احد الايام جلس شلمناسر على عرشه الذهبي مقطب الوجه مشرَّد الافكار، وبين يديه كهنة البعل وامرآء المملكة وقواد الجيش، والملكة الى جانبه على عرشها ومن حولها وصائفها وعبيدها، والكل صامتون كأَنَّ على رؤوسهم الطير

وكان واقفاً امام هذا الجمهور نبَّال (٢) يظهر من امارات التعب الظاهرة على وجهه ومن الغبار العالق بثيابه انه كان في سفر بعيد وقد عاد الان لمقابلة مولاه دون ان يأخذ لنفسه شيئاً من الراحة . والظاهر ان الأنباء التى عاد بها لم تسرَّ الملك بدليل ما بدا في وجهه من علائم الحيرة والارتباك وغوصه في تيارات الافكار

ولبث الحضور في اماكنهم لا يجسر احدٌ منهم على تنبيه الملك او ايقاظه من غفلته . وقد مرَّت الساعات والملك لا يشعر بها . فدنت الملكة منه وهمست في اذنه كلاماً تنبَّه له فرفع رأسه وقال للنبَّال — اذهب وخذ نصيبك من الراحة فقد قمتَ بالمهمة التي عهدتُها اليك بما لا يستطيع قضاءه غيرك من مشاهير السُعاة . فقبَّل النبَّال الارض بين يدي الملك وخرج من لدنه وهو يكاد يسقط الى الارض عياءً

والتفت حينئذٍ شلمناسر الى رئيس كتَّابه وقال — اكتب الى ولاة تدمر وحماة ودمشق ان يعبِّئوا الجيوش وينتظروا مجيئنا واكتب الى

---

(٢) الرامي بالنبال وهي السهام

ايريشوم نائبنا في سوريا اننا نشكره على إنبائنا بما عقده الاسرائيليون والمصريون من المعاهدة ضدنا . فنحن نأمره ان يحشد الجيش ويجهّزه للقتال في اليوم السابع من صدور الامر اليه . ونأمره ايضاً ان يبعث بالجواسيس الى بلاد السامرة ليطلعوا على كل ما هو جارٍ هناك

فأخذ رئيس الكتّاب لَبِنَة ونقش عليها باسفين كان بيده اوامر الملك (١) ولبث في مكانه ينتظر ما يؤمر به

وكان شلمناسر بعد ان أملى على الكاتب اوامره قد اشتعل غيظه وثار حب الانتقام في نفسه فوثب قائماً على قدميه وقال بصوت جهوري دوت له ارجاء القصر : يكفي الان . فيجب ان نضع حدًّا لهذا العصيان ونضرب الاسرائيليين ضربةً لم يُسمَع بمثلها منذ اقدم الازمان . فحسبهم ما عاملتهم به من الرفق والتؤدة منذ بضع سنين . اما الان فلأُنزلنَّ بهم غضب نرجال (٢) ولأضربنَّهم بجميع ادوات الحرب والكفاح التي منحنيها ربي اشور (٣) فأُغطّي بجثثهم الارض سهلها والجبل وأُجري دماءهم سيولاً وانهاراً وأُدمّر بلادهم فلا أُبقي فيها حجراً على حجر وأجعل حقولهم قفراً وحصونهم رماداً . نعم ' هكذا يقول ملك بابل وسيّد نينوى وأكد وأور وسوزا وغيرها من اشهر مدائن الارض

ولما فرغ شلمناسر من الكلام انحنى امامه شمسي أداد (رئيس

---

(١) ذلك هو الخط الاسفيني او المسماري الذي استخدمه الكلدانيون ثم الاشوريون وكانوا يكتبونه او ينقشونه على اللبن او الآجر

(٢) اله الحرب (٣) اله السماء

الكتَّاب) وقال وهو مستقبل الارض بوجهه – لقد كتبتُ ما أمرتني به يا سيدي

فاشار الملك الى أحد الحضور وكان شاباً في عنفوان الشباب جميل الطلعة لطيف الذات يُقال له كالُّو وكان من رجال الحرس الخاص، فتقدم الى الملك بثبات جاش ووقف مطأطئ الرأس احتراماً . فقال له شلمناسر : خذ هذه الرسالة – واشار الى اللبنة التي نقشها شمسي أداد – وسِرْ في الحال الى دمشق وتدمر وأبلغ اوامرنا الى الحكَّام . وقد اخترناك لمثل هذه المهمَّة لِما نعهده فيك من الاخلاص لنا والتفاني في سبيل خدمتنا

فتناول كالُّو اللبنة وقال – سأصدع يا سدي بأمرك وأسبق الطير الى حيث أمرتَ

فقال شلمناسر لرئيس الكتَّاب – واكتب يا شمسي أداد رسالة اخرى الى فرعون مصر وأنذره بالويل والثبور اذا هو لم يعدل عن ممالأته للاسرائيليين

والتفت بعد ذلك الى الملكة فكلمها قليلاً ثم خرج من ردهة العرش يتبعه وزراؤه واعوانه . ولبثت الملكة في مكانها بضع دقائق تحادث وصائفها . وكانت تميل بنوع خاص الى واحدة منهنَّ اسمها نراما وهي ابنة رئيس كتَّاب الملك وكانت رائعة الحسن بديعة المنظر تفوق بجمالها جميع بنات بابل . فقالت الملكة لها – لا اشعر اليوم بميل الى مقابلة احد من الرعية . ثم التفتت الى كالُّو وكان لا يزال واقفاً في

الردهة فقالت له ـ أنبئ الحجّاب بذلك . فحيّا كالُّو وخرج بعد ان تبادل ونراما نظرةً خفيةً لم ينتبه لها احد

وعاد بعد قليل الى حديقة القصر فرأى نراما جالسة وحدها على مقعد هناك في ظلّ بعض الاشجار الوارفة الافنان فدنا منها وقال ـ اني مسافرٌ هذه الليلة يا نراما فلا تكتئبي

فشرقت الفتاة بدموعها وقالت ـ ولكن ماذا يحلّ بي في مدة غيابك وليس لي من سلوة إلاّكِ ! آه يا كالُّو يا حبيبي ! اني اخشى ان يصيبك اذى في هذا السفر البعيد او أقع انا في احبولة لا مناص لي منها الا بقوة ساعدك

قال ـ ان الالهة ستدفع عنكِ وعني كل مكروه فنجتمع بعد مدة قصيرة ولا نفترق ابد الدهر

قالت ـ وإيغور ؟ هل نسيتَ هذا الرجل وطموح بصره اليّ ؟ أفلا تخشى إقدامه على استخدام كل وسيلة للظفر بي ؟

قال ـ نعم . انا عالم ان البرنس إيغور طامح ببصره اليكِ منذ زمان غير ان الملكة لا تميل اليه البتة وهي تحبكِ وتؤثركِ على جميع وصائفها النبيلات كما انها تميل اليّ ايضاً . وانا واثق كل الثقة بانها ستحول دون وصول البرنس اليكِ في مدة هذا الفراق ولا يجسر والدكِ ان يخالف امرها ويذعن لإيغور

قالت ـ ولكني قدسمعتُ الان من الملكة ان الملك سيقيم البرنس إيغور نائباً عنه على سدّة الاحكام الى ان يعود هو من هذه الحرب

فذعر كالُّو وقال ـ ولكن لي من شدّة محبتكِ وعهودكِ ما

يضمن لي نكوص البرنس عنكِ بالخيبة والفشل ولو استعان بما شاء من القوات والوسائل

فطفح وجه الفتاة سروراً ونظرت الى حبيبها نظرة أعربت بها عما وطنت نفسها عليه وقالت — اذاً لاتخشَ ان ينالني إيغور بسوء فستجدني مخاصةً لك حية او ميتة

فضمّها كَالُو الى صدره وطبع على وجهها قبلة حارّة وقال ـ وانا سأَطوي هذه المسافة البعيدة بما لا يُصدّق من السرعة لأعود اليكِ وأفديكِ بروحي

فقبلتهُ نزاما وقالت ـ هيا بنا الان الى الملكة

***

ولما بزغ صباح اليوم التالي كان كالُو رسول الملك شلمناسر ممتطياً جواداً مطهماً وقد اطلق لـه العنان وراح يعدو بمنتهى قوته في الجهة الشمالية الغربية من بابل يتبعه على الاثر عشرة فرسان من الخفراء ومعهم عدا الخيول التي يركبونها عشرة جياد من احسن الخيول البابلية واشدّها جرياً فكان كالُو كلما تعب جواد تحته يستبدله بواحد من تلك الجياد العشرة فيأخذه احد الخفراء ويتخلف عن رفاقه عائداً الهوينى الى بابل

وظلّ كالُو يعدو نهاراً وليلاً لا يكاد يأخذ لنفسه راحة والخفراء يتبعونه متذمّرين غير انهم لم يجسروا ان يخالفوا له امراً . وقد اجتاز مسير عدة ايام في طريق امتدّت الى جانبيها حقول الحنطة والشعير والذرة على مسافة لا يدركها البصر ورأى قنوات الماء التي كانت محفورة للريّ متفرّعة في كل جهة من تلك السهول الفسيحة فتبدو تلك الارض

بما فيها من تلك المزروعات الجميلة والمياه الجارية صورة طبيعية مدهشة تنبئ بما كان عليه الاشوريون والكلدانيون في ذلك العصر من الجد والاجتهاد

بيدَ ان كالو لم يكترث لشيء من هذه المناظر لانه كان غارقاً في افكاره يتصوَّر تارةً امامه محبوبته نراما تحثّه على سرعة الاوبة وتعيد على مسمعه عهودها ومواثيقها ويتمثلها تارة اخرى حزينة النفس كئيبة الخاطر وقد قام البرنس ايغور يحاول الاستيلاء عليها، فتطير نفسه شعاعاً ويجدّ في السير والاندفاع كمن يريد ان يطوي تلك المسافة الشاسعة في يوم واحد او ساعة واحدة لا يقف في وجهه خطر ولا يعترض طريقه بطل . واذا عاد الى رشده كان يتأمل في حالته تأمل البصير الحكيم فيتنهد طويلاً ويذرف الدموع المحرقة . وقد خطر له يوماً ان يعهد في مهمته الى احد الخفراء اللاحقين به ويعود هو الى بابل . ولكن ما كاد يخطر له ذلك حتى تذكر كلاماً من شريعة حمورابي(١) جاء فيه « ان الجندي او رئيس الحرب اذا أوفده الملك في مهمة ولم يذهب اوأرسل من ينوب عنه فيها يستوجب الموت ويرثه من ناب عنه»

وفي الحال صرف كالو هذا الخاطر من ذهنه وعاد بافكاره الى نراما وما كان من وداعه لها ووعد الملكة له حينما قابلها قبل خروجه من بابل ان تدرأ عن محبوبته كل خطر . ولكنه لما يعلم من اخلاق والدها شمسي أداد وشدة طمعه في المال وطموحه الى العلياء لم يهدأ روعه

(١) هو احد ملوك الكلدان من الدولة التي ملكت من سنة ١٥٤٦ الى سنة ١٣٠١ ق.م ويُقال انه عربي الاصل وكان حكيماً عادلاً ومشترعاً كبيراً

وظلّت الافكار المضطربة والتصورات المخيفة متراكمة عليه وهو يجدُّ في السير حتى بلغ مدينة تدمر فقابل الحاكم في الحال واطلعه على اوامر الملك وعلم منه ان نائب شلمناسر في سوريا وهو المدعو ايشاكو ابريشوم عندما بلغه خبر انتقاض الاسرائيليين ومحالفتهم للمصريين قد أصدر اوامره الى جميع الولاة والحكام في جميع الايالات السورية بحشد الجنود وسوقها الى ميدان القتال وقد نشبت المعارك الاولى في بلاد الجليل بين طلائع الجيوش السورية والاسرائيليين . وعلم ايضاً ان سبقو ملك مصر قد عبأ جيوشه وأرسلها للانضمام الى جيوش هوشع ملك اسرائيل قياماً بوعده له

ثم خرج كالو من تدمر وواصل مسيره الى جهة دمشق حيث كان مقام ايشاكو فبلغها بعد بضعة ايام وقابل النائب واخذ جواباً على رسالة الملك وانقلب راجعاً وبرفقته عشرة فرسان من دمشق وعشرة جياد لركوبه وهو يرجو ان يقابل شلمناسر في الطريق على الفرات ليتمكن من العودة الى بابل برسالة الى البرنس إيغور

وكانت صورة نراما لا تفارقه لحظة من الزمن فتجدد قواه فيواصل السير بالسرى حتى التقى بجيوش الاشوريين على مسافة اربعة ايام من بابل وكانوا بعدد الرمل كثرةً وشلمناسر بينهم بوشاحه الملوكي الذي يبهر الابصار بما يتألّق عليه من الجواهر والحجارة الكريمة

وجاء كالو فخرَّ امام الملك على الارض وقدَّم رسالة نائب سوريا اليه وذكر له ما رآه في تدمر ودمشق وما سمعه عن زحف الجيوش السورية على بلاد اسرائيل ونشوب المعارك فيها . فسُرَّ شلمناسر غاية

السرور وأعجب بعلو همة كالو والسرعة الغريبة التي عاد بها من سفره وقال لهُ – لقد قمتَ يا كالو بما ندبتك اليه احسن قيام ولم يخطىء ظني محله منك فانت مذ الان الرئيس الاول لفرقة الحرس الملوكي فاذهب وخذ لنفسك نصيباً من الراحة

فأبرقت اسرة كالو سروراً وافتخاراً وقال – ما انا الا عبد مولاي ملك العالَم وسيّد الكون وليست راحتي الأ في قضاء اوامره وخدمته فاذا اراد مولاي ان يرسلني الى بابل في مهمة الى نائبه هناك فما عليه الأ الامر وما عليَّ الا الطاعة ولو بسفك دمي

وكأن شلمناسر أدرك ما في نفس كالو فقال له وامائر الارتياح ظاهرة في وجهه – يظهر ان لك غرضاً خاصاً في العودة الى بابل والا لما أحجمتَ عن مرافقتنا في هذه الحرب المجيدة وانت من الابطال المجرَّبين فصرّح بما في نفسك ونحن نمدك بالمساعدة مكافأة لك على ما قمتَ به من حسن الخدمة مما لا يستطيع ان يقوم به سواك

قال – نعم يا مولاي فان اذنتَ لي ذكرتُ لك ما في نفسي

فأشار شلمناسر الى مَن كانوا بين يديه من الأعوان فخرجوا وهم يتعجبون من جسارة كالو وارتياح الملك اليه الى هذا الحد

وعاد شلمناسر فقال – اننا قد احببناك يا كالو لِما تبديه على الدوام من شدّة الاخلاص لسدتنا الملوكية وقد ذكرت الملكة لنا كثيرًا عن وفور ادبك وحسن قيامك على خدمتها فاذكر الان حاجتك ولا تخفِ عنا شيئاً

فجثا كالو على ركبتيه امام شلمناسر وقال – اني يامولاي قد أحببتُ

نراما ابنة رئيس الكتاب وأحبتني هي ايضاً وعاهدتني على الحب والاخلاص الى الابد غير ان البرنس إيغور قد أحبها ايضاً وكاشف اباها برغبته في الاقتران بها جبراً ولكنه لم يجسر ان يفعل ذلك خوفاً من جلالتك . اما وقد خرجت انت من بابل وأقمته نائباً عنك وسافرتُ انا في هذه المهمة فلم يبقَ لإيغور من يعترضه في سبيل هواه وانفاذ مآربه

فارتسمت على ملامح الملك علامات الغيظ وقال — وهل يبلغ من إيغور ان يتعدى وصيتنا ويُقدم على مثل هذا الفعل الشنيع ؟ . . حسن ، فاذهب الان وأرح نفسك قليلاً ومساء تأتيني فتأخذ رسالة الى الملكة واخرى الى ايغور وتعود الى بابل في الحال ليعلم جميع بني اشور كيف يكافئ الملك عبيده الامناء

فقبل كالو الارض بين يدي الملك وخرج وهو يتيه فرحاً واستبشاراً . ولما أقبل المساء ذهب فقابل الملك واخذ منه الرسالتين الموعود بهما . وقام شلمناسر بعد ذلك فسار بجيوشه غرباً في الطريق المحاذية للفرات وظلَّ كالو في مكانه شاخصاً ببصره يسمع صليل الاسلحة ودوي مركبات الحرب وحوافر الخيول ووقع اقدام المشاة من الجنود وهم سائرون في تلك البطاح بنظامهم البديع وقد تواروا عن بصره واخفاهم الظلام غير ان دويّ سيرهم بقي مسموعاً وقتاً طويلاً وكالو مصغٍ يسمع وكأنه يسمع اطرب الانغام الموسيقية فلم يشعر الاّ وقد اطبقت اجفانه وكان قد جهده التعب والارق فنام ولكن نوماً مزعجاً ذا احلامٍ هائلة رأى في آخرها حبيبتهُ نراما واقفة امام البرنس ايغور كاسفة الوجه دامعة العينين تقول له — أزل من رأسك هذا الفكر ايها الامير فاني لم أُخلق

لاكون لك وقد وقفتُ قلبي على هوى غيرك فلا تطمع فيّ . فيجيبها البرنس مقهقها – انك تتكلمين كإحدى الجاهلات ولا تدرين اني انا الحاكم المطلق الان فلا يقف شيءٌ في سبيل ارادتي . وقد احببتكِ يا نراما وقد سلبتِ رشدي وخلبتِ فؤادي ورضي والدكِ بزفافكِ اليّ فاستعدي لذلك واصرفي من ذهنك هذا الصعلوك كالو فانه أحقر من ان يزاحمني عليكِ . فتقول له ـ اناشدك الالهة ان تعدل عن عزمك وتتركني وشأني لان الموت اقرب اليّ من قربك . فيجيبها ـ اني سأعمل وليمة بعد يومين احتفالاً بعرسنا وهذان اليومان كافيان لردّ عقلكِ اليكِ وفي نهايتهما يجب ان تكوني مستعدة للزفاف وان لم تحضري الحفلة فان عبيدي يجرّونك اليها جرًّا . فتقول له ـ ان الالاهة عشتار ربة السماء والارض قادرة ان تنقذني منك وتعيد اليَّ حبيبي فهي تعلم كم يقاسي المحبون وتتألّم نفوسهم لِما قاسته هي في حب حبيبها تموز ...

فأفاق كالو مرعوباً من هذا الحلم وهو يظنه حقيقةً ونظر الى ما حوله وكان الفجر قد بزغ فوثب على قدميه وامتطى جواده وكان الحلم قد اعاره قوة جديدة فاندفع بجواده كالنعام الجافل وهو مصمّمٌ ان لا يأخذ لنفسه راحة قبل ان يبلغ بابل وكانت المسافة اليها اربعة ايام فقطعها في يومين وهو يواصل السير بالسرى ودخل المدينة والعرق يتحلّب من كل جسمه

***

وصل كالو الى بابل مساءً وذهب توًّا الى القصر فاستقبله ايكونُّو زعيم الحجّاب وهنأه بعودته سالمًا وكان الاثنان صديقين حميمين . فقال

له كالو ـ اعطني كأساً من الخمر يا ايكونو أنضح بها جوفي وأسترد قواي وقل لي أين البرنس ايغور الان فاني اروم مقابلته في الحال لامرٍ لا يمكن تأخيره

فأحضر ايكونو ابريقاً من حجر أترع منه كأساً من عصير العنب الفاخر وناولها لكالو قائلاً ـ اشرب هذه الكأس واذهب الى مقرك لاني اراك منهوك القوى وقد اخذ التعب منك كل مأخذ فضلاً عن ان البرنس الان مشغول عنك وعن سواك بافراح عرسه

فذعر كالو وقال ـ ولكن معي الى البرنس من جلالة الملك رسالة لا يمكن تأجيلها الى الغد فقد وعدت الملك الاعظم بتأديتها حال وصولي

قال ـ غير ان البرنس الان سكران يا كالو ألا تسمع عزف الموسيقى وجلبة المحتفلين ؟

قال ـ نعم فما سبب كل ذلك ؟

قال ـ هذه الليلة تُزَفُّ نراما الجميلة ابنة رئيس كتّاب الملك الى البرنس ايغور

قال ـ واين هي نراما الان ؟

قال ـ انها جالسة في ردهة الاحتفال مع جلالة الملكة

فانقلب الضياء في عيني كالو ظلاماً وهاج الدم في رأسه فدفع ايكونو من امامه ووثب الى داخل القصر وهو كاللبوءة الفاقدة اشبالها . فتبعه ايكونو وهو متعجب من امره وقد أدركه ودخل واياه ردهة كبيرة تتألق فيها انوار المصابيح والمشاعل وتزدهي جدرانها بأبهى مظاهر الزينة . وكان البرنس ايغور جالساً في صدر الردهة مرتدياً بالحلل الملوكية

والى جانبيه جمهور غفير من اعيان المملكة ونبلائها وبينهم المملكة ونراما ووصائف القصر وقد جلس الجميع على السجاد الفاخر واستندوا على الوسائد الارجوانية . وكان رجال الموسيقى جالسين في احد جوانب الردهة يغنون ويبوّقون في ابواق من الخيزران ويضربون على السناطير (١) وفي وسط الردهة قامت البنات الجميلات يرقصنَ على الآلات والحضور يشربون مما امامهم من الشراب وقد دارت الخمرة في الرؤوس وتمايل القوم من السكر والطرب

رأى كالو كل ذلك في لحظة وقد أبصر نراما جالسة بين القوم بوجه اصفر وعينين مطرقتين كأنها كانت حاضرة الجسم غائبة الذهن فسُرَّ في داخله لانه تحقق إخلاصها له وانها مكرهة على الجلوس مع المحتفلين

وكان ايكونو قد تقدم الى الامام وقال يخاطب البرنس — عفواً ايها العظيم بين الامراء فقد حضر الان رسول من قِبَل الملك ومعه رسالة اليك من جلالته

فقدحت عينا البرنس شراراً وألقى على ايكونو نظرًا حادًا وقال — ومَن أذن لك ايها الدودة الحقيرة ان تعكّر عليَّ صفوي وتشغلني عن سروري بمثل هذا الكلام ؟ اغرب من امامي وليأتِ رسول الملك اليَّ غدًا فتقدم حينئذ كالو حتى صار في وسط الردهة وقال بثبات جاش —

---

(١) جمع سنطير وهو من آلات الطرب يشبه القانون غير ان اوتاره من نحاس يُضرَب عليها لا يُجرّ فوقها كالقانون

ان كلمة الملك لا يمكن ان تؤجل ايها العظيم بين الامراء فيجب ان تقرأها بجال وصولها

وكان الحاضرون قد عرفوا المتكلم وأخلدوا الى السكون وهم يتعجبون من جرأته النادرة . وقد رفعت نراما رأسها وأشرق وجهها وخفق صدرها سروراً

اما البرنس ايغور فلما رأى كالو وسمع كلامه' وكان يكرههُ اشد كراهة ويروم إذلاله وسحقه' نهض في الحال من مكانه وقد جحظت عيناه واتقدت فيهما نيران الجحيم وقال — مَن انت يا من يجسر ان يخاطبني بمثل هذه القحة ؟

فقال كالو برزانة — انا رسول الملك اليك وقد أمرني جلالتهُ ان ابلغك اوامره وأقدم هذه الرسالة لك وهذه لجلالة الملكة

فازداد البرنس حنقاً والتهاباً وقد رفس الارض برجليه وقال — أُقسم بالشمس والبعل ونرجال انك وقح . فقد أمرتُ ان تقابلني بمثل ذلك غداً وليس الان فاخرج من هنا حالاً لئلا اشق جمجمتك واعلمك كيف تكون اكثر تأدباً واحتشاماً

واذ رآه لا يزال واقفاً صاح بأعلى صوته — ليأتِ الحرّاس ويسحبوا هذه الحشرة من هنا

وكان كالو عندما سمع هذا الكلام قد طارت نفسهُ شعاعاً وخاف ان يجيء الحرّاس ويأخذوه فتتم امنية البرنس باقترانه بنراما . فارتعش جسم كالو وفي اقلّ من لمح البصر استلّ خنجراً من البرونز كان في منطقته وهجم على البرنس وطعنه في صدره فأرداه قتيلاً

فضجّ الحاضرون وماجوا وقد امتلأت قلوبهم رعباً وهولاً . ولم تتمالك نراما ان وثبت الى حبيبها فقبلتهُ ودموع الفرح تتلألأ في عينيها . وهجم في اثرها الحرّاس يريدون القبض على القاتل . فأشارت الملكة بيدها وقالت بصوتٍ عالٍ — ليقف كلٌّ منكم في مكانه وحذار ان يمسّ رسول الملك احدٌ بسوء قبل الاطلاع على ما يحمله من جلالته من الاوامر

فساد السكوت وتقدَّمت الملكة فتناولت لبنتين من كالو احداهما باسم البرنس ايغور والاخرى باسمها وكان في الاولى ما يأتي :

« من شلمناسر ملك بابل ونينوى وجميع الاقاليم التابعة لهما والخاضعة لنا الى نائبنا في بابل الكبير بين الامراء البرنس ايغور . — نكتب هذه الرسالة اليك ونحن على مسافة اربعة ايام من بابل العظيمة وقد قابلنا رسولنا كالُو عائداً من المهمة التي ارسلناه فيها من سوريا فسررنا بخدمته وعلوّ همته ورفعنا مقامه فجعلناه الرئيس الاول لفرقة الحرس الملوكي . وقد علمنا منه انه يريد الاقتران بنراما ابنة رئيس الكتّاب في بلاطنا فأذنّا له بالعودة الى بابل ليقوم بما نوى مكافأةً له على شدَّة اخلاصه لعرشنا الاعلى . فنحن نأمرك الان ان تجعل في يده رئاسة الحرس وتحول دون كل مَن يُقدم على الاعتراض في سبيل زواجه كائناً مَن كان ... »

وكانت الرسالة الثانية في موضوع الاولى وقد قرأتها الملكة ايضاً وقالت للجمهور — علمتم الان امر الملك وهو السيد الذي يجب ان يُطاع غير ان البرنس ايغور قد أظهر كل تمرّد وأبى ان يسمع امر مولاه

فجنى على نفسه واستحقّ العقاب الذي أعدّته له الالهة ولعله لم يستقبل كالو ولم يُرد الاطـلاع عـلى اوامر الملك خـوفاً من ان تكون قاضية على آماله باقترانه بنراما على غير رضاها . ولما كان قد قُضى الامر الان فانا شارّاتا ملكة اشور وزوجة ملك العالم شلمناسر العظيم أُعلن وفاة البرنس ايغور نائِب الملك واستلامي النيابة الى ان ترد اوامر الملك بما يتعلق بالنيابة وبالعفو عن كالو رئِيس فرقة الحرس او عقابه

وكان البرنس إيغور ظالماً عاتياً قد اجتمعت فيه اقبح الصفات وأردأ الخصال فلم يأسف الحاضرون كثيراً لموته بل صاحوا جميعاً بصوت واحد — لتحيَ الملكة شارّاتا . وانصرفوا بعد ذلك كلٌّ الى منزله وهم متعجبون مما حدث . وأرسلت الملكة في ثاني الايام رسولاً الى شلمناسر بالحادثة ولبثت تدبّر شؤون المملكة بحكمة فائقة الى ان وردت اوامر الملك بالعفو عن كالو فاقترن بحبيبته نراما في حفلة باهرة رقصت لها جوانب بابل اياماً

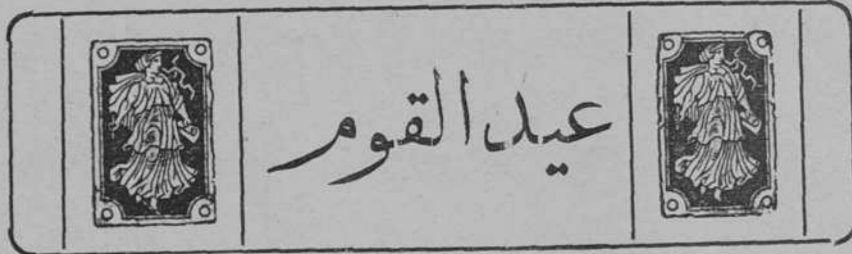
***

وكان شلمناسر في ذلك الوقت قد ضرب الحصار على السامرة وظفر بهوشع ملكها وأرسله الى السجن مكتوفاً . غير ان المدينة لم تسلِم وقد قاومت الاشوريين بقوة ونشاط ثلاث سنين كاملة الى ان افتتحها الملك عنوةً وجلا سكانها الى اشور فأنزلهم بحلاح وعلى عدوة خابور نهر جوزان وفي مدائن مادي وأتى بقوم من الاشوريين وأسكنهم في مدن السامرة مكان بني اسرائيل فامتلكوا السامرة واستوطنوا مدنها وانقرضت مذ ذاك مملكة اسرائيل بعد ان دامت مئتين واربعاً وخمسين

سنة . وكان ذلك سنة ٧٢١ ق . م

وفي بعض الآثار ان شلمناسر قد توفي اثناء الحصار فتم الفتح على يد صاريوكين القائد الاكبر لجيوش الاشوريين وهو المسمَّى بسرجون . واذ لم يكن في وُلد شلمناسر مَن يضطلع بأعباء المُلك تسلَّق سرجون عرش اشور وقضى حياتهُ كلها في الحروب والفتوح على ما اثبتتهُ الاسفار التاريخية





في نصف الصوم

كان حضرة العلاَّمة المفضال والكاتب الشاعر الكبير قسطاكي بك الحمصي قد زار مدينة باريس السنة الماضية ، فشاهد من آثارها ومحاسنها وخصائصها ما لا عين شرقيٍ رأت مثله ، فنادى قريحته الى وصف تلك المشاهد فأجابته ودعا بلاغته فلبته كدأبهما كل حين يدعوهما فيه ، ونظم قصائد سماها الباريسيات

ينسى لها الراكبُ العجلان حاجتهُ ويصبح الحاسدُ الغضبان يطريها

وهي قصائد بلغت من الإبداع النهاية ، وجاوزت من التفنن والاجادة الغاية ، واشتملت على كل لفظ فصيح رائق فائق ، وكل معنىً رائع باهر ساحر ، يكاد يعبدهُ القرطاس والقلم حسناً . وسيجتلي القرَّاء الان احدى تلك الباريسيات ، بل الحوريات ، التي آثر بها نابغةُ حلب الشهباء هذه المجلة ، كما آثرها بغيرها ، فقيدها بذلك واسترقها ، فيسمعون منها الفاظاً تُحسب لرقتها منسوخةً من صحيفة الصبا ، وتُظنُّ لسلاستها مكتوبةً من املاء الهوى

يا يوماً أطلعهُ الدهرُ كلُّ الايامِ لـه مَهرُ

بـاريس جَلت فخلائقها وشوارعها موجٌ بحرُ

يا نصفَ الصوم وعيد القو ... مِ أَبعدكَ عيدٌ ام فطرُ
باريسُ سمت فمعانيها ... وغوانيها سكرٌ سحرُ
فهنا قدٌّ يَحكي غصناً ... وهنا وجهٌ بل ذا بدرُ
وهنا قفزٌ وهنا لزٌّ ... وهنا بوسٌ وهنا هصرُ
وهنا روضٌ وهنا نهرُ ... وهنا حوضٌ وهنا جسرُ
ونجومٌ تُذرى فوق الخلا ... قِ لها نظمٌ ولها نثرُ
ورقٌ يحكي الوان النو ... رِ فلا يُخشى منه ضرٌّ
فوجوهٌ منه تصفرٌّ ... ووجوه منه تحمرٌّ
قد بتنا منه باثوابٍ ... لم يبدعها يوماً فكرُ
عيدٌ للحسن تعيّده ... باريس فمن لا يفترٌّ
وشوارعها سالت بالنا ... س كبحرٍ يقذفه بحرُ
مَلكات الحسن عَلت فيها ... سُرُراً لم تشهدها مصرُ
جرَّتها خيلٌ مسرجةٌ ... بسروج طرَّزها التبرُ
سارت والموكبُ يقدمها ... لا يحجب حسناءَ سترُ
وبنودٌ تخفقُ حوليها ... والندُّ تضوّع والعطرُ
وطبولٌ ثم مزاميرٌ ... صدحت فتجاوبها القمرُ
لله بدائع باريسٍ ... وعجائب ليس لها حصرُ
من قصر يحمله فيلٌ ... او عرش يحمله نسرُ
او فُلك سار على بكرٍ ... تعلوه حسناء بكرُ
او حصن جرّتهُ خيلٌ ... قادته عذراء غِرٌّ
او تلٍ يكسوه ثلجٌ ... لم تصحبه ريحٌ نكرُ
او من عرش فيه صنمٌ ... فيه روحٌ فيه سرٌّ

او بستانٍ فيه قصرٌ فيه حور فيه زهرُ
وملائكةٍ في افلاكٍ فيها نجمٌ فيها بدرُ
وطهاةٍ تعلن مأكولاً عشرات يحملها قِدرُ
وطهاةٍ قد لبست حللاً كبقول أنبتها بزرُ
فاللفت مع الشوكيّ مشى ومشى البقدونس والجزرُ
وكَرَفسٌ مثل رماح يتلوه بصلٌ ثومٌ فِطرُ
وجرى هرمٌ يختالُ فتحسب في باريس بدت مصرُ
وهنا طاووسٌ من نورٍ وهنالك من نورٍ صقرُ
ومصابيحٌ وقناديلٌ حمرٌ زرقٌ صفرٌ خضرُ
واهازيجٌ وأناشيدٌ وعساكرُ يحدوها النصرُ
وغرائبُ ليس لها وصفٌ في الكتب وليس لها حصرُ
والناس من الحيطان وفي الطيقان تصيح لنا البشرُ
ونساءٌ قد لبست اثوا ب رجالٍ والتبسَ الامرُ
وشيوخ تلعب كالولدا نِ وليس على احد نكرُ
وزجاجات واباريق لعبت بمعاطيها الخمرُ
ونهارَ العيد بليلتهِ وَصَلوه فلم يحدث هجرُ
ما بين اللهو تقضى الليلُ على عجلٍ وبدا الفجرُ
فايادٍ في أيدٍ عُقدت وايادٍ يعقدها الشَعرَ
وخصورٌ تحسبها وهمًا ولحاظٌ عاهدها السحرُ
كم جيدٍ أفتن ذا لبٍّ كم غصنٍ يعلوه بدرُ
رقصوا كغصون قد لعبت بحواشيها نَسَمٌ عطرُ

كم خصرٍ طوّقهُ زندٌ كم خدٍّ قبّلهُ ثغرُ
كم قلب يخفق في صدرٍ كم عاجٍ يحملهُ خصرُ
صاحوا والصبح يفرّقهم وعهود الحب لها نشرُ
يا عيداً تفديه الاعيا دُ ويحسد بهجته الدهرُ
عُدْ وأُلزَمْ عاصمةَ الدنيا فسواها من الجسم الظهرُ
كلُّ الامصار لها عَتَبٌ باريس من الدنيا الصدرُ

باريس — **قسطاكي الحمصي**

كلمات كبيرة

ساعد نفسك يساعدك غيرك—فذلك مصدر الحب للقريب (فريدريك لينتشي)

الذباب يهوى القروح . والنحل الزهور . اما البشر فسفلتهم يهوون سيئات الغير للتنديد بها . وكرامهم يهوون حسنات الغير للتنويه بها (بتلنك)

الحياة هي ما ينكشف للانسان عن طريق الحق واليقين . وما ضلالنا في هذه الحياة وُبعدنا عن حقيقتها الا لاننا ننظر الى ما يكتنف الحياة ويحجبها عن أبصارنا ونحن مع ذلك ندعو هذه المظاهر حياةً (تولستوي)

لا يستطيع الانسان ان يبصر عيوبه الا بعيون غيره (من الحكم الصينية)

لقد تعلمت كثيراً من معلميّ . واكثر من ذلك من رفاقي . واكثر من هذا وذاك من تلامذتي (التلمود)

الاستقلال كالشرف كلاهما كالجزيرة ذات الصخور ليس لها شاطيء (نابوليون)

الزجاج

المرء مطبوع منذ حداثته على البحث والتنقيب والوقوف على الاسرار والمخبآت . وكثيراً ما يدعوه حب البحث الى الاهتمام بأصغر الامور فيعكف على درسها غير مكترث لِما يعانيه من المتاعب والمصائب في تتبُّع آثارها واستجلاء غوامضها . وكم من عالم ساقه حب الاكتشاف الى البحث عن حشرات الارض ونباتاتها فخاض البحار وجاب القفار وتسنَّم الانجاد وتسلَّق الاطواد وتبطَّن الاودية وسار في مهامه مجهولة ملأى بالوحوش الضواري والافاعي السامَّة غير مبالٍ بوعثاء السفر وعناء البحث . فالرحَّالة الافريقي لنفستون لم تردعهُ هجمات الأُسد عن اتمام رحلته المحفوفة بالاخطار . والرحَّالة الاسوجي الدكتور سفن هدن لم تثبطه الاهوال التي لاقاها ابان قطعه الصحراء العظيمة في تركستان الشرقية عن متابعة سيره

ومن الغريب ان الانسان ينزع احياناً الى البحث في الاشياء البعيدة المفقودة ويقعد عن درس القريبة الموجودة . فمن الاشياء القريبة التى أغضينا عن استقراء تاريخها آنية الزجاج وهي مما عمَّ انتشاره وكثرت الحاجة اليه فأصبح من ضروريات الحضارة . وقد رأيت مقالات مسهبة في تاريخ الزجاج في المجلد الرابع والعشرين من مجلة الطبيعة اليونانية (فيسِس) فعُنيتُ بتلخيص بعضها بتصرف لِما في ذلك من الفائدة لقراء مجلة النفائس العصرية الغراء

فالزجاج جسم ناعم شفَّاف صَلبٌ رنَّان لا لون له سهل الانكسار

لا يقبل التطرّق ولا يتأثر غالباً بالعوامل الجوية . وفي المانيا يُصنع من صهر مخلوط من اثني عشر جزءاً من الكورس وستة عشر جزءاً من كربونات البوتاسيوم وجزأين من الجير (الكلس) الحي في بواتق من الاجرّ الخالص . ولإكساب الآنية الزجاجية الشكل المطلوب طريقتان النفخ بالانبوب والضغط بالقوالب . وربما اتينا على وصفهما في مقالة اخرى

اما زمان اكتشاف الزجاج والمكان الذي صُنع فيه في بادىء الامر فمجهولان . فقد زعم البعض انه كان مستعملاً عند قدماء العبرانيين ويستدلّون على ذلك بما قاله ايوب عن الحكمة « ولا يُقاس بها الذهب ولا الزجاج » (ايوب ٢٨ : ١٧) . غير ان القديس ايرونيموس هو اول من ترجم اللفظة العبرانية بكلمة (الزجاج) وقد ترجمها غيره بكلمة (الماس) و (الحجر اليماني) و (البلور) ونحو ذلك . اما بلينيوس اللاتيني فقد نسب اختراع الزجاج الى الفينيقيين بروايته ما يأتي : « قيل ان بعض التجار الفينيقيين بعد ان ارسوا سفينتهم عند مصب نهر بيلوس (١) خرجوا الى اليابسة لطهوا غذاءهم ولما لم يجدوا على الرمال حجارة ليجعلوها موقداً اخرجوا من سفينتهم قِطعاً من النترون التي

---

(١) بيلوس ويُعرف الان بالنعمين نهر في فلسطين مخرجه بين شفا عمرو وعكاء ويُقال انهُ النهر الوحيد الذي يعيش فيه التمساح في هذه البلاد . وقد ذكر يوسيفوس فلابيوس هذا النهر في الجزء الثاني رقم ١٨٩ من كتابه المسمى « الحرب اليهودية » اذ قال ما ملخصه : وعلى مسافة استادتين (الاستادة نحو ١٨٩ متراً) من ظاهر مدينة عكاء يوجد نهر بيلوس ينحدر ماؤهُ الى وادٍ مستدير فيؤلف بحيرة مساحتها مئة ذراع مربعة فيها رمل نقي يؤخذ لصناعة الزجاج الخ ..

كانوا يتاجرون بها وصنعوا منها موقداً . الا ان حرارة الموقد أذابت املاح النترون ومزجتها بالرمل فنشأ عنها مزيج تكوّن منه بعد برودته جسمٌ صلبٌ شفأف هو الزجاج

غير انه لايمكن الاخذ بصحَّة هذه الرواية لان حرارة الموقد لا تكفي لصهر الرمل المختلط بهذه الاملاح ولأن الزجاج لا يُصنع الا بأتاتين شديدة الحرارة تبلغ حرارتها ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ درجة . وربما اتصل الانسان الى صنع الزجاج من المقذوفات البركانية وذلك لانه يتبع الطبيعة في كل اعماله فلا يبعد ان يكون قد رأى هذه المقذوفات المتزّجة فعُني بصنع قطع صغيرة من جنسها

ولا ريب في ان الزجاج من اختراع قدماء المصريين . فقد كانوا يصنعون الزجاج الملوّن ويزخرفون به جدران مدافنهم ويدهنون به مصنوعاتهم الخزفية . وقد أكّد العالِم الاثري الدكتور فلاندرس بتري ان المصريين زاولوا صناعـة الزجاج قبل المسيح بنحو اربعة آلاف وسبعمئة سنة اي قبل بناء الاهرام وقبل ظهور الرومان

ووُجدت في مدافن بني حسن في ثيبة رسوم قيل هي من ايام الملك أُسورطاسن الاول احد ملوك الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية تمثّل اناساً من اهل ثيبة ينفخون الزجاج . وانابيب النفخ المرسومة في الاثر المذكور تشبه الانابيب المستعملة في العصر الحالي كل الشبه . ولما جاء الفينيقيون الى سواحل الشام سنة ١٤٠٠ ق . م واخذوا يعصرون المدن اشتهروا في تجارة الزجاج وأنشأوا لها مراكز تجارية على شواطئ بحر الروم والاوقيانوس الاتلنتيكي

واشتغل بالزجاج الاشوريون ايضاً . فقد وُجد في انقاض نينوى عدسيات من الزجاج وكؤوس وآنية اخرى بينها اناءٌ من الزجاج الاخضر الشفَّاف هو الان في المتحف البريطاني محفور عليه صورة أسد واسم الملك سرجون الاشوري وألقابهُ حفرًا ظاهرًا وهو من مصنوعات اوائل القرن الثامن ق . م

واخذ اليونانيون مأخذ المصريين والفينيقيين في صناعة الزجاج فنبغوا فيها كما يتضح ذلك من الآثار الزجاجية التي اكتُشفت في مدافن دالي في جزيرة قبرس

ولما انتصر الامبراطور الروماني اوكتافيوس على المصريين (سنة ٢٦ ق . م) ضرب عليهم الجزية واضطرَّهم الى ارسال مقدار وافر من مصنوعاتهم الزجاجية الى رومية . ثم دخلت صناعة الزجاج رومية في ايام شيشرون وكان اذ ذاك اغنياء الرومان يتخذون آنية الزجاج للزينة ويستخدمون الكؤوس الزجاجية لشرب الخمر في المآدب الكبيرة . ومما يدل على تقدم صناعة الزجاج في رومية اناء بورتلند او بربريني الشهير المحفوظ في متحف لندن وُجد في اواسط القرن السادس عشر في ناووس قرب رومية قيل انه اجمل المصنوعات الزجاجية لذلك العهد . وبقي في قصر بربريني مدة تنيف على قرنين ثم ابتاعه دوق بورتلند بمبلغ ١٠٢٩ ليرة استرلينية واهداه الى متحف لندن . والاناء المحفوظ في متحف نابولي . واناء مكتبة ستراسبورغ الشهير . وكان المشتغلون بصناعة الزجاج في رومية يقيمون في حيّ كبير خاص بهم

وفي سنة ٣٣٧ انشأ قسطنطين الكبير مصانع عديدة للزجاج في

القسطنطينية ومنح المشتغلين فيها امتيازات شتى واعفاهم من دفع الضرائب فزهت صناعة الزجاج وارتقت ارتقاءً عظيماً

ولما عاد البنادقة (الفينيسيون) من الحملة الصليبية استصحبوا كثيرين من الزجَّاجين المقيمين في القسطنطينية الى بلادهم فأغدقت جمهورية البندقية انعاماتها على هولاء الزجَّاجين ومنحتهم حق التملك العقاري وأعفتهم من تكاليف مختلفة مضروبة على الوطنيين وانعمت عليهم بألقاب شريفة فكثرت اذ ذاك معامل الزجاج في البندقية وبلغت مصنوعاتها حداً عظيماً من الشهرة . وقد حظرت الجمهورية المذكورة على الزجَّاجين تعليم صناعتهم للاجانب والإباحة باسرارها وتهدَّدت من يخالف اوامرها باشد العذاب وأقسى العقاب . ولكي تظل هذه الصناعة سرًّا محصورًا في البندقيين خصَّصت الحكومة جزيرةَ مورانو لاقامة الزجاجين وانشاء الاتاتين فيها . ولم يُبَح لاحد من الزجَّاجين مغادرة البندقية الا بكفالة وضمانة مالية باهظة واذا لم يرجع الزجَّاج في الوقت المضروب كان مجلس العشرة القابض على زمام الاحكام في البندقية يعذّب كفيله واقاربه واحيانًا يسامهم بدون شفقة الى ايدي الجلاد ليكفّروا عن جناية مَن كفلوا . وفي سنة ١٣١٧ رفعت جمهورية البندقية نير المراقبة والتضييق عن عاتق الزجَّاجين وأذنت لثلاثة منهم ان يشتركوا في العمل مع استاذ الماني يعرف صناعة المرايا الزجاجية فنالت من وراء هذه الشراكة ارباحاً طائلة لان سكان الاقطار الاوروبية تهافتوا اذ ذاك على شراء المرايا الزجاجية واستعاضوا بها عن المرايا المعدنية التي كانوا يستعملونها حتى ذلك الحين . وظلَّ البنادقة متفردين بصناعة وتجارة

هذه المرايا مدة طويلة الى ان انشئ مصنع كولبرت في باريس سنة ١٦٦٥ وفي سنة ١٦٧٠ اسس الدوق اوف بوكنهام مصنعاً للزجاج في بلاد الانكليز وأحضر لهُ عملة من البندقية فآزرته دولتهُ وروجت مصنوعاته ومن ثم كثرت المعامل الزجاجية في اوروبا واخذت هذه الصناعة تتدرَّج في مراقي الكمال ولا تزال نامية حتى يومنا هذا جرجي الخوري سكسك



في قفص من حديد

كان لويس الحادي عشر يرغب في اختيار رجال حاشيته من الطبقات الحقيرة من الشعب بشرط ان يكونوا من اهل الذكاء والفطنة · فقد كان من أخص رجاله الحجام اوليفيه لي دِن والجلاَّد تريستان وكان اول مستشاريه الكردينال لا بَليو وهو من اسرة خاملة النسب فقد كان ابن اسكاف وانتظم في سلك الرهبنة وهو حديث السن فرآه الملك وأُعجب بتوقد ذهنه فأقامه كاتباً لسره · ثم عُين اسقفاً وُجعل في وظيفة الوزير الاول في المملكة · وأراد البابا بولس الثاني ان يكافئه على خدمه الخطيرة للكنيسة فمنحه رتبة كردينال

ونشب في ذلك الحين خلاف بين لويس الحادي عشر ملك فرنسا واخيه الدوق كارلوس الذي ادَّعى حق الاستيلاء على مقاطعة نورمانديا وعضده في ذلك دوق بورغون · وفي سنة ١٤٦٩ عرض الملك كارلوس على اخيه مقاطعة اكفيتانيا بدلاً من نورمانديا وكان الكردينال لا بَليو في جانب الملك كارلوس وقد سعى جهده في الظاهر لتأييد مدَّعاه ، غير ان الملك علم بان الكردينال كان يمالىء سرًّا اخاه ودوق بورغون ويمهد لهما سبيل الاستيلاء على المقاطعة المختلف عليها، فامر في الحال بالقبض عليه وايداعه سجن اوزن ،ثم امر فأُلقي في قفص من حديد عرضه ثماني اقدام · وكان لا بَليو نفسه قد اخترع هذا القفص آلة لتعذيب غيره من المجرمين فكأنه اعدَّه لنفسه · وقضى الكردينال في هذا القفص احدى عشرة سنة كاملة وكان الملك يزوره في سجنه ويرتاح الى مشاهدته في الامه · واخيراً أُفرج عن الكردينال لا بَليو بوساطة البابا سيكست الرابع سنة ١٤٨٠ ،فسافر الى رومية حيث قلده البابا وظيفة اسقف ألبانو وكانت وفاته سنة ١٤٩١



ولهلم الثاني

﴿امبراطور الالمان﴾

مسألة البعثة العسكرية الالمانية في عاصمة السلطنة العثمانية من المسائل الخطيرة التي تشغل الان صحف العالم قاطبةً . فأحببنا بهذه المناسبة ان ننشر للقرآء خلاصة ترجمة ولهلم الثاني عاهل الالمان الذي ارتقت المانيا في عهده ارتقاءً عظيماً قلّ نظيره في حياة الدول واصبح جيشها في مقدمة الجيوش دربةً ونظاماً واسطولها من اهمّ الاساطيل فخامةً وقوةً . ولا ريب في ان مرجع الفضل في هذا الارتقاء الباهر الذي احرزته المانيا هو للامبراطور نفسه كما يتضح ذلك من سياق ترجمته

هو ولهلم الثاني ملك بروسيا وامبراطور المانيا ، ابن الامبراطور

فريدريك الثالث والامبراطورة فيكتوريا ، وُلد في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٨٥٩ وتلقى دروسه الابتدائية في احدى المدارس العامّة ثم المتوسطة وكان بين رفاقه الطلبة كواحد منهم وقد شهد اساتذتهُ بانه كان في المدرستين مثال الطاعة والدعة والبساطة لم يميّز نفسه بشيء عن سائر رفاقه

ومما يُروى عنه وهو في سن الحداثة (وقد نقلنا هذه النادرة عن المقتطف الصادر في آخر سنة ١٨٩٨) انه كان يكره الاغتسال مثل غيره من الاولاد ولا سيما بالمآء البارد على عادة الانكليز وكان يهرب من الخدم اذ ارادوا غسله . فهرب يوماً على هذه الصورة ومرّ امام الحارس فلم يقدم له الحارس التعظيم العسكري الواجب لامثاله من ابناء الملوك . ولم يكن قد اعتاد ذلك منه فاغتاظ غيظاً شديداً وخنقته العبرات وهرول الى القصر ودخل غرفة ابيه باكياً شاكياً . فقال له ابوه ما شأنك . فأخبره ان الحارس احتقره ولم يقدم له التعظيم الواجب . فأظهر ابوه الدهشة من ذلك وقال له — ادنُ مني . فدنا . فأحدق بنظره اليه وقال — لقد احسن الحارس في ما فعل . فدهش الولد من ذلك وقال — لماذا يا ابي . فقال ابوه — لانه لا يليق بجندي مثله ان يقدم التعظيم العسكري لامير وسخ . قال ذلك وحوّل نظره عنه . فوقف الولد هنيهةً وقد ادرك مراد ابيه ثم هرول الى غرفته وطلب من الخدم ان يغسلوه . ولم يعد يأبى الاغتسال بعد ذلك . والظاهر ان اباه امر الحارس ليفعل ما فعل

وكان عليه ان يتعلم التجذيف في قارب لان ابناء ملوك بروسيا يتعلمون كل الفنون الحربية البرية والبحرية . واتفق مرةً انه جاء الى القارب الذي يتعلّم التجذيف فيه قبل الوقت المحدَّد ولم يكن البحري

المعيَّن لمساعدته قد لبس ثيابه التي يقابله بها . فاشمأزَّ من رؤيته وأقصاه عنه وقال انه لا يريد ان يجذف معهُ بعد ذلك . فاغتاظ البحري من هذا الكلام ونظر اليه مغضباً . وكان معلم البرنس حاضراً فقال له — لقد ظلمت هذا الرجل لانه بحريٌّ وعليه واجبات ولا بُدَّ من ان تتسخ ثيابه وهو يعمل بها فقد تسرعت في لومه ولا بدَّ من انك ندمت الان لانك أهنتَ خادماً اميناً من خدام الملك . فلما سمع البرنس هذا الكلام مدَّ يده الى البحري وصافحه . ومرت امه حينئذٍ ورأته يصافحه فسألت عن السبب ولما أُخبرت زادت في توبيخ ابنها وتأنيبه . فأحرِ بمن ربي هذه التربية ان تتهذب اخلاقه وتدمث طباعه

***

وكان البرنس ولهلم يميل بنوع خاص الى درس اللغات الاجنبية والتاريخ فدرس على استاذين من نخبة الاساتذة اللغتين الفرنسوية والانكليزية وبرع فيهما جيداً حتى انه كان يتكلم بهما دون ان تظهر عليه لهجة الاجنبية . ثم درس اللغتين الروسية والايطالية والتصوير والموسيقى . وكان له ولع شديد بالتاريخ ولا سيما تاريخ العصور الوسطى وقد استنتج من مطالعاته وتأملاته التاريخية ان الابطال والملوك الاشدَّاء هم الذين يحركون العالم ويديرون سُكَّان (دفة) حياة الشعوب وان البطل هو قبل كل شيء بطلٌ بقوة ارادته وشدة عزيمته . ولا ريب في ان البرنس ولهلم قد ارتاح منذ حداثته الى التاريخ ودرس سِيَر الابطال لانه رأى في ذلك ما يلائم طبعه ويوافق ذوقه فنشأ بطلاً بين رفاقه الطلبة ثم بطلاً وسياسياً عظيماً بين رصفائه الملوك

وحاربت بروسيا في عهد حداثة البرنس ولهلم ثلاث حروب كبيرة

عُقد لها النصر فيها كلها وهي حرب الدانمرك وحرب النمسا وحرب فرنسا ولم يشاهد منها الاَّ رجوع الجنود وقوَّادهم ورايات النصر تخفق فوق رؤوسهم فارتسم مجد الظفر على صفحات قلبه رسماً لا يشوبه اثر من ويلات الحروب واهوالها فشب على طلب المعالي في ساحات القتال ولاسيما بعد ان ثملت المانيا كلها بخمرة الظفر على اثر حربها مع فرنسا (سنة ١٨٧٠-١٨٧١) . ولما عاد ابوه وجدُّهُ من باريس مكلَّلين باكايل الظفر لاقاهما الى محطة سكة الحديد وهو في الثانية عشرة من عمره وكان اول من حيَّاهما وهنأهما وكاد يهمل دروسه لكي يشترك في الحفلات التي أُقيمت لهما

وكما كان البرنس ولهلم راغباً في زيادة معارفه العقلية كان ايضاً مجتهداً في ترقية قوته الجسدية فأتقن فنون ترويضها فنشأ قوي البنية شديد العضل وكان يحب الصيد وركوب الخيل كثيراً واشتدَّ ولعه بالبحرية والفنون العسكرية فانتظم في سلك الجندية وهو صغير السن وكان لا يُخلّ بشيء من قوانين العسكرية وقد درس الفنون الحربية ولزم البرنس بسمارك الشهير فدرس عليه فنون السياسة ونبغ فيها كثيراً حتى فاق استاذه بدليل انه بعد استوائه على سرير المملكة تصادمت ارادته وارادة مستشاره (بسمارك) فاكرههُ على الاستقالة وانفرد هو بتدبير شؤون البلاد دون شريك

ثم عاد الى العلوم والفنون الادبية فدخل جامعة بون ودرس في القسم التشريعي منها وهو في خلال ذلك يواصل اشتغاله بالتاريخ والادب والفلسفة وغير ذلك

وفي سنة ١٨٧٩ أتمَّ دروسه في الجامعة وهو في الحادية والعشرين من عمره وعاد الى الجيش وجعل يرتقي فيه من فرقة الى اخرى ومن درجة الى أعلى حتى أتقن الفنون الحربية بأسرها وشهد ببراعته فيها جدُّهُ ولهلم الاول ومولتكي القائد العام للجيش

ولما اصبح البرنس ولهلم في رتبة القيادة تصدَّى لمحاربة بعض العادات الذميمة التي كانت متفشية بين الضباط كالقمار والمسكر والترف في المعيشة وأخذ يُعنى بتعهد الجنود وترقية احوالهم والمحافظة على صحتهم ونشاطهم . وكان في اثناء ذلك يشخص من بلد الى آخر فيدرس شؤون الادارة ويطلع على سير الاحكام حتى درس وهو وليُّ للعهد كل فن من فنون الادارة والسياسة واضطلع بها جميعاً

وفي ٢٧ شباط سنة ١٨٨١ اقترن بالبرنسة اوغستا فكتوريا دي شلزويك هولشتين وهي اكبر منه سناً بثلاثة اشهر لانها ولدت في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٨٥٨ فرُزق منها ستة بنين وابنة واحدة

وفي ٩ اذار سنة ١٨٨٨ توفي جدُّه ولهلم الاول وهو الامبراطور الاول لعهد الاتحاد الجرماني الحالي فخلفهُ في تلك السنة ابنه فريدريك الثالث وكان مريضاً فلم يلبث على سرير المملكة الا تسعة وتسعين يوماً . فخلفه ابنه ولهلم الثاني — الامبراطور الحالي — في ١٥ حزيران سنة ١٨٨٨ وما برح من ذلك الحين يدير شؤون مملكته بحكمة سامية ودهاء خارق

وقد ظهر بمظهر القوة والحنكة منذ اول عهده بالملك يوم أصدر منشوره الى الجيش وتلا خطابهُ الاول في مجلس الامة . فرأى الناس

وقتئذٍ انه ليس كغيره من الملوك انقياداً الى وزرائه ومستشاريه او اكتفاء بوضع توقيعه على الاوامر الصادرة باسمه كما يفعل اكثر ملوك هذا الزمان بل رأوا وتحققوا انه يريد ان يستقل بالملك ويقوم بجميع المهام بنفسه

ومن اشهر اعماله يوم تولّى زمام المُلك اصلاح الجيش والعناية بطبقة العمّال من الشعب . ومن كلام له في الخطاب الذي تلاه بهذا الشان سنة ١٨٩٠ « انني سأسحق كل من يعترضني في هذا السبيل » وقد أدرك الحاضرون وقتئذٍ ان هذا الكلام موجّه الى البرنس بسمارك مستشار الدولة لانه لم يلبث بعد ذلك ان استقال من منصبه (في ٢٠ اذار سنة ١٨٩٠)

وفي سنة ١٨٩٣ صدر امر ولهلم الثاني بتعميم الخدمة العسكرية وتلا ذلك اصلاح البحرية والاهتمام بإنماء الاسطول البحري حتى صار لالمانيا في مدة وجيزة اسطول عظيم تخشى بأسه اقوى دول الارض

وفي ١ تموز سنة ١٨٩٦ نُقِّحت الشرائع المدنية الالمانية على ما أراده الامبراطور نفسه وكان ذلك سبباً لتمكين الاتحاد بين ممالك المانيا المتحدة

ولم يقف سعي عاهل الالمان في ترقية شؤون مملكته عند هذا الحد بل صرف اهتمامه الى النظر في جميع الاحوال . فأنشأ ترعة كيل لتكون مستودعاً بحرياً لسفنه . وعُني بإنماء الاسطول التجاري حتى اصبح من اضخم الاساطيل الاخرى . وامتدت تجارة الالمان الى كل مكان من اطراف المعمور وزاحمت تجارة الامم الاخرى في اكثر الجهات . ونما الشعب الالماني حتى بلغ السبعين مليونا وليس بينهم مَن

يجهل القراءة والكتابة . وزادت المستعمرات الالمانية ونمت ثروة البلاد حتى قال احد الكتّاب الالمانيين في معرض المقابلة بين المانيا وانكلترا ان المانيا صارت اغنى من بريطانيا فقد كانت ثروة بريطانيا تُقدَّر باثني عشر الف مليون و ٥٠٠ مليون ليرة انكليزية — وثروة المانيا بعشرة آلاف مليون ليرة فقط ، اما الآن فثروة بريطانيا تُقدَّر بخمسة عشر الف مليون ليرة — وثروة المانيا بسبعة عشر الف مليون و٥٠٠ مليون . ومن رأي احد كتّاب الانكليز ان الفرق بين الدولتين اكثر من ذلك اي ان المانيا أغنى مما تقدَّم والضرائب التي يدفعها شعبها اقلّ من الضرائب التي يدفعها الانكليز والنفقات التي ينفقها الانكليز على حربيتهم وبحريتهم اكثر مما تنفقه المانيا على حربيتها وبحريتها بنحو ستين في المئة ، فهي تقدر ان تنفق على زيادة بوارجها اكثر من الانكليز

والنمو في المانيا نراه مطّردًا في كل عمل وفي كل فن والامثلة على ذلك كثيرة فنكتفي بشيء منها ميلاً الى الاختصار . فقد كان عدد العمال في مناجم الفحم الحجري ٢٦٢ الفاً سنة ١٨٩٠ ومقدار الفحم المستخرج ٧٠ مليون طن — فبلغ عدد هولاء العمّال سنة ١٩١٠ ستمئة وعشرين الفًا ومقدار الفحم مئة وثلاثة وخمسين مليوناً من الاطنان

وكان معدّل ما يستخرجه الالمان من الحديد منذ عشرين سنة خمسة ملايين طن — فبلغ الان تسعة ملايين

وكان مقدار صادرات البلاد في اول عهد ولهلم الثاني ثلاثة مليارات مارك — فبلغ الان ثمانية مليارات

هذا قليل من كثير مما اردنا اثباته من ترجمة هذا العاهل العظيم

الذي وقف نفسه على حب بلاده وجعل لها بين ممالك الارض ارفع مكانة واعظم مقام . وهو الان في الخامسة والخمسين من عمره ، كثير الجدّ كثير الدأب والثبات ، يقضي اكثر ساعات يومه في الاهتمام المتواصل باحوال المملكة والرعية ويصرف بعض ساعات الفراغ في المطالعة والموسيقى والتصوير . وجاء في بعض المجلات الاوروبية انه يقضي كل يوم في العمل سبع عشرة ساعة . ولعلّ ذلك ما دفعه الى ان يقول لبعض جلسائه يوماً : « ما أشق حياة الملوك ! وما أصعب صناعة المُلك ! »

وزار الامبراطور ولهلم اكثر العواصم الاوروبية ولقي فيها الحفاوة والاكرام اللائقين بمقامه . وفي سنة ١٨٩٨ زار مع الامبراطورة زوجته الاستانة وفلسطين وسوريا وكان لزيارته هذه اعظم أثر في تاريخ العلاقات الودّية بين العثمانيين والالمان بل اعظم أثر في تاريخ ما استفادته المانيا من تركيا من الامتيازات

وللامبراطور ولهلم ستة بنين وابنة واحدة وهم :

(١) البرنس فريدريك ولهلم وليّ العهد . ولد في ٦ ايار سنة ١٨٨٢ واقترن في ٦ حزيران سنة ١٩٠٥ بالاميرة سيسيليا دوقة مكلنبرغ

(٢) البرنس إيتل فريدريك . ولد في ٧ تموز سنة ١٨٨٣ واقترن في ٢٧ شباط سنة ١٩٠٦ بالاميرة صوفيا شارلوطا دوقة اولدنبرغ

(٣) البرنس ادلبرت . ولد في ١٤ تموز سنة ١٨٨٤

(٤) البرنس اوغست ولهلم . ولد في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٨٨٧

واقترن في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٩٠٨ بالكسندرا فيكتوريا برنسة شلزويك هولشتين

(٥) البرنس اوسكار . ولد في ٢٧ تموز سنة ١٨٨٨

(٦) البرنس يواكيم . ولد في ١٧ كانون الاول سنة ١٨٩٠

(٧) البرنسة فيكتوريا لويزا . ولدت في ١٣ ايلول سنة ١٨٩٢ . واقترنت في ٢٤ ايار سنة ١٩١٣ بالبرنس ارنست اوغست دوق برونشويغ ولينبورغ



هدية العيد

رواية

جلست مرغريت في الرابع والعشرين من شهر كانون الاول الماضي في منزلها وأخذت تعدّ الدراهم التي معها ، فاذا هي ريالان فقط ، فألقتهما على مائدة صغيرة امامها وغرقت في تأملاتها

كان هذان الريالان كل ما استطاعت مرغريت ان تقتصده من نفقات البيت في الاشهر الاخيرة ، ولم يتسنَّ لها ان تقتصد اكثر منها لان راتب زوجها كان اربعين ريالاً فقط في الشهر ، وهي لا تكاد تكفي للقيام بالمطالب الضرورية في مدينة كلندن

تنهَّدت مرغريت وألقت نظرة على ما حولها وعادت الى تأملاتها

كان المنزل الذي تسكنه وزوجها صغيراً ، وليس فيه من الاثاث الا كل بسيط ، ولولا النظافة التامّة التي كانت تبدو في جميع جوانبه لكان في حالة حقيرة

غداً عيد الميلاد ، وليس مع مرغريت الا ريالان ، فماذا تستطيع ان تبتاع بهما من الهدايا التي اعتادت ان تقدمها لزوجها كل سنة ؟

ثلاث سنوات مرّت على زواجها بجورج ، وقد انقضت هذه المدة على احسن حال من الحب المتبادَل والدعة والاقتناع بما قسمه الله ، وكان الزوجان يتبادلان كل سنة الهدايا اقتداءً بغيرهما من ابناء الامة الانكليزية ، فهل تستطيع مرغريت ان تحجم هذه السنة عن اتباع هذه العادة المألوفة ؟

تأملت مرغريت طويلاً في حالها ، ولم تلبث ان اكبّت بوجهها على المقعد الذي كانت جالسة عليه واستخرطت في البكاء ، لانها لم تجد الا في البكاء عزاءً لنفسها

ولكنها لم تلبث ان وثبت على قدميها كمن اشرق عليه فكر جديد ، فكفكفت عبراتها وتقدمت الى مرآة صغيرة كانت قائمة على احد جدران غرفتها ، فتفرّست في وجهها وكان شعرها الذهبي الجميل مسترسلاً على كتفيها يكاد يصل الى قدميها ، فتنهدت واكتأبت

كان اعزّ الاشياء لمرغريت ولزوجها جورج شعر مرغريت وساعة جورج

ان مرغريت كانت في غاية الرقة والرونق والجمال ، غير ان شعرها كان أجمل شيء فيها ، ولو رأته ملكة سبا نفسها — وهي المشهورة

بجمالها وغناها — لحسدتها عليه وتمنّت ان يكون لها مثله ولو بفقدان جبروتها وغناها . واما ساعة جورج فكانت من الذهب الخالص وقد ورثها عن ابيه ، وابوه عن جده ، وهذا عن ابيه . . . ، حتى اصبحت في نظر جورج اثراً ثميناً لا يرضى بجميع كنوز سليمان الحكيم بدلاً منه

نظرت مرغريت الى شعرها الجميل ثم خرجت من المنزل مسرعةً كأنها تريد ان تقضي امراً في نفسها وتخشى ان تغلبها عواطفها فتردّها عنه . وقد انحدرت من عينيها دمعتان محرقتان مسحتهما بمنديلها وواصلت سيرها حتى بلغت مخزناً قرأت على بابه :

« مدام روز بائعة الشعور »

فدخلت مرغريت وقد اسرع نبضان قلبها وصعد الدم الى رأسها وقالت لصاحبة المخزن — اني اريد ان ابيع شعري ايتها السيدة ، فكم تدفعين ثمنه ؟

فدنت مدام روز من مرغريت واخذت تتفرّس في شعرها وتلمسه بيديها ثم قالت — لا أستطيع ان ادفع اكثر من ثمانين ريالاً

فاندفع من صدر مرغريت تنهد عميق وقالت — حسن ، فقصيه وانقديني الثمن في الحال

وفي اقل من لمح البصر قصّت مدام روز شعر مرغريت ودفعت لها ثمنه . فخرجت مرغريت هائمة على وجهها حتى اذا بلغت سوق الصاغة دخلت مخزناً وابتاعت بكل ما لديها من المال سلسلة ذهبيةً وعادت بعد ذلك الى منزلها وقد نسيت شعرها ولم تفكر الا في الهدية التي ستطرف بها زوجها عندما يعود مساءً من عمله . ولكنها ما وقفت امام المرآة حتى

هطلت دموعها وعظم عليها الامر

شعرت مرغريت بانها قد فقدت جمالها الى الابد وهي لا تزال في شرخ الشباب .. انها ابتاعت لزوجها هديةً ولكنها دفعت ثمن هذه الهدية ما يفوق حياتها ثمناً .. فزفرت زفرة محرقـة وقامت الى منزلها تتشاغل بترتيبه الى ان قرعت الساعة السابعة مساء، فذعرت لان زوجها يعود اليها عادةً في مثل هذا الوقت، وخشيت ان يقابلها باللوم والتقريع، وتكون بعملها قد نغصت عيشه الى الابد

ثم نظرت الى السلسلة وكانت في علبة جميلة فحملتها بين يديها ووقفت في اعلى درجات سلَّم المنزل ولم تعد تهتم بشيء سوى النظر الى جمال السلسلة والتأمل في محاسنها

وبعد دقائق قليلة فُتح الباب ودخل جورج . وما كاد يصعد السلم ويرى زوجته حتى وقف مبهوتاً كأن غشاوة غطت عينيه

كان جورج يحب زوجته الى درجة العبادة وقد وقف نفسه على خدمتها وتوفير اسباب الراحة لها، وكانت هي في نظره اجمل نساء العصر، وكان اذا ذكر جمالها يذكر قبل كل شيء شعرها الذهبي الجميل وها هو يراها الان وقد فقدت تلك الحلية الفتّانة ...

وقف جورج وقد فتح فاه ليتكلم فلم يجد الى النطق سبيلاً

فتقدمت مرغريت وقالت بصوت يرتعش حزناً – لا تنظر اليَّ يا جورج بهذا الذهول ! ولا يصعب عليك ما فعلت ! فقد بعت شعري وابتعتُ لك بثمنه هدية العيد لاني لا اشاء ان استقبل واياك نهار الغد بلا هدية . اما شعري فسينبت من جديد، فلا تلمني ياحبيبي ولا تغتظ،

فانا انا بشعري او بدونه

وكأن جورج قد عاد الى نفسه عندما سمع كلام زوجته ، فطوّق خصرها بذراعيه وقبلها بلهفة وقال – انكِ لم تفقهي ما اعتراني يامرغريت ، فانتِ في عينيَّ الحبيبة العزيزة الوحيدة في اية صورة كنتِ ؟ ولكنكِ بعد ان تفتحي هذه العلبة تعلمين سبب ذهولي

ثم دفع اليها علبة جميلة كانت في يده . وما كادت مرغريت تطلع على ما فيها حتى تلاشت قواها وكادت تقع مغشياً عليها

رأت مرغريت في العلبة – وهي هدية زوجها لها – خمسة امشاط جميلة مزيّنة بالذهب وبعض الحجارة الكريمة ، فتنهدت من كبد حرّى وقالت وهي تضم الامشاط الى صدرها – ان شعري سينبت بعد مدة قصيرة فأزينه بهذه الامشاط البديعة التي آثرتني بها يا زوجي العزيز

وكأنها فطنت لهديتها فقدمتها الى زوجها وهي تقول – وهذه هديتي لك ؟ انها كهديتك جمالاً وحسناً ، وقد طفتُ جميع مخازن الصاغة حتى انتقيتُ لك هذه السلسلة البديعة التي لا تليق الا بساعتك الجميلة

فقهقه جورج ضاحكاً وقال وهو لا يملك عبرته من الانهمال – لنخبئ هاتين الهديتين يا مرغريت الى فرصة اخرى ، فقد بعتُ ساعتي كما بعتِ انتِ شعركِ ، فتعالي اقبلكِ وتقبليني ايتها المفدّاة بالروح ، ولتكن هذه القبلات خير ما نستقبل به عيد هذا العام

فألقت مرغريت رأسها الى صدر زوجها وقالت بصوت يأخذ بمجامع القلوب رقة – ما اسعدني بك يا جورج ! . . .

ماذا نتمنى لاولادنا

اقترحت احدى المجلات الفرنسوية على مشاهير كتَّاب تلك اللغة ان يكتب كلٌّ منهم ما يتمناه للناشئة الصغيرة في رأس السنة الجديدة ، فأَحببتُ ان اعرّب اقوالهم لناشئة بلادنا ذكرى للقائمين بأمرهم ، وهذا ما اجاب به اولئك الكتَّاب :

أتمنى لاولادنا ان يروا الملك ويظلّوا اولاداً — جول لي ميتر

أتمنى لهم ان يبلغوا السن التي يتسنى لهم فيها ان يتزوجوا ويلد كلٌّ منهم ثلاثة اولاد يخدمون بهم الامة والوطن — مارسيل بريفو

ماذا اتمنى للاطفال ؟ — ان يظلّوا اطفالاً — هنري لاڤدان

أن تكون هذه المخلوقات الجميلة صحيحة العقول والاجسام لان العقل الصحيح في الجسم الصحيح — الفريد ميزيير

اتمنى لهم اهلاً يحنون عليهم ويفقهون معنى تربيتهم .. فذلك يكفي — موريس دونه

اول ما أشتهي للاولاد ان يكونوا مهذَّبين لان ناشئتنا قد اصبحت منذ سنين قليلة التهذيب ناقصة التعليم سيئة التربية . أُحبُّ ان ارى شبان العصر مدرَّبين على طريق الواجب والضمير الحي وحب الخير والحقيقة والجمال والصلاح واحترام الشيخوخة والذاتية . وقد ظهر لي ان القائمين بتربيتهم يكتفون منها ببعض القواعد الطبيعية مضافاً اليها بعض الكبرياء والجهل العام . اتمنى ان ارى هذه العقول الصغيرة منارة بالعلوم الفلكية كي لا يعيش ابناء سيارتنا في جهل مطبق لا يدرون شيئًا من

عجائب هذا الكون الواسع كاميل فلاماريون

أتمنى للناشئة الجديدة ان لا تخاف من الحياة كما كانت الناشئة السابقة هنري بوردو

اتمنى للاولاد الوداعة والفقر كي يحبوا الحياة والشغل فذلك اصل كل سعادة الفريد برينو

أرجو ان يكون للاولاد والدون يسهرون على تربيتهم ، وحكومة لا تتداخل في هذا الامر ، واساتذة صادقون ماهرون في التاريخ والفلسفة وان لا يكسروا هدية العيد « ليروا ما في داخلها » كلود فارير

متمناي ان يكون الاولاد في طفوليتهم سعداء . وان يكونوا اشداء وصالحين وودعاء . وان يكون لهم اهلٌ عقلاء ينقطعون الى تعليمهم . — تلك امنية معروفة لم تجد حكمة العالم خيراً منها

بول مرغريت

ما اتمناه لاولادنا هديةً للعيد ـ ان يبقوا (وهذا حلم) اطفالاً على الدوام جول كلاريسي

لو كنت من اهل الخيال لرجوت للاطفال ان يقيموا على حالتهم . وبما انهم سيكبرون فأنا ارجو ان يحافظوا طويلاً على صفاء القلوب الذي نقرأه في عيونهم شامينار

قال ماسينه : « يجب ان لا يكدر صفاء عيش الاولاد شائبة حزن » . اما انا فأتمنى لهم اباً واماً كوالديَّ واسرة تحب الشغل . اتمنى لهم عندما يبلغون سن الرشد اهلاً يعاملونهم بقساوة ويتركون لهم الحرية في اختيار مستقبلهم . ان تحرقهم نار حب الشغل . وان يتركوا

حياتهم للتقادير التي تذهب بهم حيثما تشاء فتنقلهم من بلد الى آخر ومن ارض الى ارض، لا يعترض ذووهم في سبيل حياتهم واشغالهم وحريتهم، بشرط ان يفهم الاولاد الحقيقة العظيمة من الحياة وان يقدروا على التعبير عن شعورهم . وان يعيشوا سعداء . وبما ان السعادة لا تحديد لها . . . غيب

فانا ارجو ان يحققوا آمالنا فيهم التي نظمتها في هذا الموشح الصغير :

مَن يملأ حقولنا واحراشنا وبيوتنا اغاني جميلة ؟ ــ انهم الاولاد

مَن يجدّد قوى وفرح قلوبنا المنهوكة

مَن يعيد الامل الى افقنا عندما يظلم الافق

مَن يساعدنا في شيخوختنا عندما يبيض شعرنا

مَن يغمض اجفاننا عندما تسكن حركتنا . ومَن الذي يكفننا ويظلُّ الدهرَ يبكينا

مَن يعيد حينئذٍ الاحلام الجميلة التى رأيناها

مَن يحلم بالاخاء والعدل والحب والحرية

مَن يحصد في الغد القمح الذي نزرعه اليوم

مَن يسهر بعدنا على ميراث اجدادنا

مَن ينشط لينتصر غداً على الاعداء

وانتِ يا فرنسا ! مَن يحميكِ ويثأر لكِ عندما يدعو الواجب ؟ــ انهم الاولاد !

اللاذقية ــ صديق شيبوب



احدى عجائب العصر

جاءتنا هذه القصيدة الرشيقة من حضرة الفاضل الشيخ علي افندي الريماوي الشاعر المعروف بعذوبة نظمه وبديع معانيه ٠ وقد نظمها بمناسبة مجيء الطيار مارك بونيه الى القدس وهي المرة الاولى التي حلقت في سمائها طيارة ورآها الاهلون على اختلاف طبقاتهم ٠ والموسيو بونيه هو ثاني طيار فرنسوي شاهدته هذه البلاد في سمائها ونزل ضيفاً كريماً عليها ٠ وكان وصوله الى بيروت في ٢٩ كانون الاول الماضي ووصوله الى القدس في ٣١ من الشهر المذكور وقد اجتاز المسافة من بيروت الى القدس في ساعتين و١٠ دقائق ومعه رفيقه الموسيو بارنيه٠ اما طيارته فتسع ثلاثة اشخاص وآلتها تعادل قوة ٨٠ حصاناً ويمكنها ان تحلق الى علو ثلاثة الاف متر

وهذا ما جادت به قريحة شاعرنا بهذه المناسبة :

طارَ في الجوِّ فاستثار العقولا وانتهى للسماء الاَّ قليلا
طار حتى تراه للشمس طَيفاً او تراه لطيفها اكليلا
طار كالنسرِ اي رويداً رويداً ثم رام الفضاء ميلاً فميلا
وصلَ الشام من بلاد فرنسا في ثلاثٍ فهللوا تهليلا
مرَّ كالبرق بالفرات فبينا ان تلفتَّ كانَ أمَّ النيلا
ظنَّ قومٌ ان السماوات غضبي فاستشاطت وهوَّلت تهويلا
ثم قالوا هذا سليمانُ قد عا دَ وعادت آيات إسرائيلا
ذلك العلمُ لا سليمانُ كم لل علمِ فينا من معجزاتٍ أُولى
ليس في العلم مستحيلٌ ولا صحَّ لقومٍ ان يحصروا التفضيلا

⁂

إيه ياعلمُ ما أُحيلاك لولا انني غاضبٌ عليك (طويلا)
انما انتَ للحياة فِلمْ اً تَ تُبيدُ الورى قبيلاً قبيلا
انما انتَ للسلام فِلم اً تَ لهذي الحروب كنتَ الرسولا

انت لولاك ما رأينا بوقتٍ دردنوطاً ومَن يرى المستحيلا
شِيد قصر السلام لكن بقوَّا تك يا علم لم يكن مأهولا
بك منا عفت بلادٌ ولـولا ك لما أصبحت قفاراً طلولا
لستُ وحدي غضبانَ قبلي تلستو يُ كرأيي يراك امراً مهولا
انتَ اهلكتَ قومه في سبريا وملأتَ البلادَ منهم عويلا
لو هنا قد وقفتَ هانَ ولكن بك طوغو قد أغرق الاسطولا
هذه منك في الورى سيئاتٌ قيل هـذا فهل ترى تأويلا

***

قال هذا مني صحيحٌ ولـكن إنَّ طبع الوجود ما قد قيلا
انا نورٌ أزلتُ كل ظلامٍ وكشفتُ المعلومَ والمجهولا
قام روسو باسمي وقام شكسبيـ رٌ وكلٌّ يهدي اليَّ السبيلا
وتلستويُ نفسه قـد دعا لي فغدا عند قـومه ضِلّيلا
أوَما قد فتحتُ بابَ المعالي أوَما قد أنرتُ هذي العقولا
أوَما قد عمرتُ في الغرب والشر قِ بلاداً اصبحنَ ظلاً ظليلا
بيَ هذا الانسانُ اصبحَ انسا ناً قـوولاً كما يشاء فعولا
بي طار الطيار «بونييهُ» حتى كاد يبغي على السماكِ نزولا
سوف يلقى المرّيخ يوماً فيمسي عند سكانه الكرام نزيـلا
ذاك فعلي وهـذه حسناتي ما ذنوبي إن عاش شعبٌ جهولا

***

إيـه بونييه كم علوتَ جبالاً في الفيافي وكم هبطتَ سهولا
وبحاراً صادمتهـا ام ريـاحاً وشمالاً غالبتهـا ام قبولا
انما انتَ يافـعٌ كيف أصبحـ تَ كبيراً وكيف صرتَ جليلا
قمتَ بالجدِ والجهاد فجالسـ تَ ملوك الزمان قيلاً فقيلا
طرتَ في الجوِّ تبتغي لفرنسا فوق هام الافلاك منك مقيلا

هكذا هكذا الشعوب فان طا لت علاءً فحقها ان تطولا

***

إيه يا شرق كم تنام تريد المجـ ـدَ عفواً وأن تنال السولا
دونك المجدَ في السماء فان طِر تَ حريٌّ ان تدرك المأمولا
انت تلهو بالاختلافِ ويلهو غيرك اليوم بالعلاء بديلا
كيف تعلو ولا تريد اتحاداً كيف ترقى وانت لاهٍ خمولا
كلٌّ قوم لهم سبيلٌ الى المجـ ـدِ فماذا صنعتَ حتى نقولا
قد عذرناك بالخطوبِ فهل انـ ـتَ مريدٌ الى المعالي وصولا ؟ ؟

علي الريماوي

محاضرة

لخليل افندي مطران ، وقد جرى سمر تصدّى فيه احد الشعراء لانشاد شيء من الشمر ، وكانت في المجتمع سيدة ذات قرطين جميلين ، فقال الناظم يصفهما ويمدح الاستاذ المنشد

اذنانِ ام افقانِ يبدو فيهما نجمٌ لمشبهه الاغرّ محاذي
لله جوهرتاكِ ما أبهاهما أتراهما من منطق الاستاذِ

فراب السيدة قصد الناظم من مدحهِ للاستاذ ومدحه لجوهرتيها بسببه وارادت ان تحول عنها الانظار بنكتة لطيفة تأخذ بها ثارها ، فقالت ان كانت هذه قيمة ما يقول الاستاذ وهذه فراستك فان الجوهرتين مكذو بتان ، فضحك الحاضرون وقال الناظم :

أبت النزاهةُ للمليحة أنها ترضى بغالي المدح وهو مُريب
فرمت بما غمز الاديبَ ونالني منه ونال الدرّتين نصيب
قالت أتكذبك الفراسةُ ليس في اذنيَّ الاَّ جوهرٌ مكذوب

المرأة في نظر الشعراء

حسب المرأةَ قومٌ آفةً ... من يدانيها من الناس هلكْ
ورآها غيرُهم أُمنيّةً ... ملك النعمة فيها مَن ملك
فتمنّى معشرٌ لو نُبذت ... وظلامُ الليل مشتدٌّ الحلك
وتمنّى غيرُهم لو جُعلتْ ... في جبين الليث او قلب الفلك
وصواب القول لا يجهلهُ ... حا كمٌ في مسلك الحقِ سلك
انما المرأة مرآةٌ بها ... كلّ ما تنظرهُ منك ولك
فهي شيطانٌ اذا أفسدتَها ... واذا أصلحتَها فهي مَلَكْ

اديب اسحق

وصفوا المرأة بالضعفِ وقد ... جهلوا ما قال فيها الحكما
هي في الارض إلهٌ مثلما ... خالق الارض الهٌ في السما

اسكندر العازار

اني لتطربني الخلالُ كريمةً ... طربَ الغريب بأوبةٍ وتلاقِ
ما البابلية في صفاء مزاجها ... والشَّربُ بين تنافسٍ وسباقِ
بألذّ من خلقٍ كريمٍ طاهرٍ ... قد مازجتهُ سلامة الاذواقِ
ربوا البنات على الفضيلة إنها ... في الموقفينِ لهنّ خير وثاقِ
وعليكم ان تستبين بناتكم ... نورَ الهدى وعلى الحياء الباقي

حافظ ابرهيم

ولم ارَ للخلائق من محلٍ ... يهذّبها كحضنِ الامهاتِ
فحضن الام مدرسةٌ تسامتْ ... بتربية البنين او البناتِ

واخلاق الوليد تُقاس حسنًا بأخلاقِ النساء الوالدات
وليس ربيبُ عالية المزايا كمثل ربيب سافلةِ الصفاتِ

معروف الرصافي

مزاجٌ رقيقٌ وجسمٌ نحيفْ وقلبٌ رفيقٌ وظلٌّ خفيف
ولفظٌ لعوبٌ ولحظٌ وثوبٌ وعقلٌ رصينٌ ورأيٌ حصيف
كذاك خُلقتِ فكنتِ كما يشاء الصبى والضميرُ العفيف
ولم ترتضي الحسنَ الا الصحيح ولا الطبعَ الا الانيسَ الانيفْ

خليل مطران

ان الفتاة ملكٌ كلّ نعيم ملكُها
ربّانةُ الكون التي في السعد يجري فلكُها
وتاجها عفافها ان زال زال ملكُها

محمود رمزي نظيم

انا لا امدحُ الغاداتِ الا اذا كان العفافُ لهنَّ بُرْدا
ولا ادعو النساءَ ظباءَ خدرٍ اذا ما صرنَ بالتهذيبِ أُسدا
ففاتنتي حوتْ هذي السجايا وامثالاً لها كالرملِ عدًّا

سليم عنحوري

ياقوم لم تُخلَق بناتْ الورى للدرسِ والطرْس وقالٍ وقيلْ
لنا علومٌ ولها غيرُها فعلّموها كيف نشر الغسيلْ
والثوبُ والابرةُ في كفِّها طرسٌ عليه كلُّ خطّ جميلْ

مصطفى الرافعي

هذّبي اطفالَ سوريّا أيا امَّ الشرقِ لتزدادي انتظامْ

هذبي المرأةَ كي نرقى الى ذروةِ المجد فتاةً وغلامْ
أرضعيها العلمَ والتقوى معًا تُحسني في صنعةِ اللهِ القيامْ
فهي نصف الكَون والنصف اذا ما تربَّى بلغَ الكونُ التمامْ
هي امٌّ ان تسامى فضلها رقيت اوطانُنا عامًا فعامْ
واذا ما فسدت اخلاقُها فعلى الاوطان والدنيا السلام

حليم ابرهيم دموس



﴿ خواطر ﴾

(للدكتور شبلي شميل)

* الكبرياء والشرف صفتان متولدتان عن محبة الذات : اولاهما ذميمة متولدة عن اتحاد محبة الذات بالجهل ، والثانية حميدة متولدة عن اتحاد محبة الذات بالعلم . فالكبرياء تحمل صاحبها على اعتبار نفسه باحتقار غيره ، والشرف يحمله على احترام نفسه باحترام غيره . فالغاية واحدة في كلا الامرين وهي احترام الذات ، الا ان طريقة الحصول على ذلك مختلفة

* كل انسان علت مداركه او انحطت تراه اثنين في آن واحد : يحدّث فيأمر بالمعروف ، ويعظ فيحثّ على الفضيلة ويكتب فينهى عن المنكر . ثم يفعل فتجد افعاله في الغالب مناقضة لاقواله

* اذا احسنا او اسأنا الى الاجتماع فانما نحسن ونسيء الى انفسنا ، وما نصنعه في سوانا يردّهُ لنا هذا السوى « بفرطه » كما يقال في لغة الماليين — فالاجتماع كما ترى اكبر مُرابٍ ولكن على عكس المرابين ، فهو يردّ لك كل شيء تنفحه به برباه ولو تبرّعت به تبرّعًا ووهبتهُ له هبةً

* لم تبلغ امم اوروبا مبلغها من التمدن اليوم بفضل حكوماتها وانما بلغته ولا تزال مجدّة فيه بفضل تألبها واتحاد كلمتها ورفع الرؤوس المطأطأة وتقويم الظهور المقوسة والمشي على الاقدام لا الزحف على الركب

صدى الصحف

اطول الدعاوي القضائية

حُكم سنة ١٨٤٨ في دعوى قضائية دامت المرافعة فيها او دامت مرفوعة امام القضاء ٦٣٨ سنة ، من سنة ١٢١٠ الى سنة ١٨٤٨ ٠ وكذلك حُكم سنة ١٨٥٤ في دعوى دامت مرفوعة ٦٣٨ سنة ايضاً اي من سنة ١٢٥٤ الى سنة ١٨٥٤

ومن اغرب الدعاوي ان مطراناً مجرياً توفي في اواسط القرن الثامن عشر ولم يستطع ورثتهُ ان يقتسموا ميراثه حينئذٍ بسبب الاضطرابات السياسية ٠ ثم لما سكنت الاحوال وأرادوا اقتسامها كان عددهم قد بلغ الف نفس فاختلفوا في القسمة ورفعوا امرهم الى القضاء سنة ١٧٦٨ ودامت الدعوى الى ان حُكم فيها نهائياً سنة ١٨٩٠ ٠ وكانت قيمة التركة مئتي الف جنيه فلم يصب الواحد منهم سوى جنيه واحد وما بقي ذهب نفقات الدعوى واجرة المحامين

ومن قبيل ذلك دعوى اخرى امتدَّت المرافعة فيها من سنة ١٨٢٣ الى سنة ١٨٦٩ وأُبطلت المرافعة فيها حينئذٍ لان المحامين انفقوا كل غرش فيها اجوراً ومصاريف في غضون هذه المدة «المقتطف»

اهمّ الاختراعات الحديثة

اقترحت احدى المجلات العلمية الكبرى على قرّائها ان يرسل اليها كلٌّ منهم اسماء عشرة من الاختراعات الحديثة يعتقد انها اهمّ اختراعات هذا العصر ٠ فتضاربت الاجوبة واختلفت اختلافاً كبيراً ٠ واليك الاختراعات التي حازت اغلبية الاصوات ٠ وبجانب كل اسم عدد الاصوات التي نالها في المئة

التلغراف اللاسلكي	٩٧	اشعة رنتجن	٧٤
الطيارة	٧٥	الاوتوموبيل	٦٦

السينماتوغراف	٦٣	الآلة الحاسبة	٣٣
الفونوغراف	٣٧	الراديوم	٢٧
النور الكهربائي	٣٥	السفن الغوّاصة	٢٤
الرفاص البخاري	٣٤	التصوير بالتلغراف	٢٤
الترامواي	٣٤	الفرن الكهربائي	٢١

« الهلال »

المهاجرة الى اوسترالية

معلوم ان اوسترالية اكبر جزائر المعمور كافية لسكنى خمسين مليوناً من السكان. على ان عدد اهلها لم يكد يبلغ سنة ١٩٠٧ خمسة ملايين من النفوس. فسدّاً لهذا الخلل جعل ذووها يسعون في جذب المهاجرين الى جزيرتهم لا سيما الاوروبيين فزاد عددهم زيادة تذكر. ففي السنة ١٩٠٨ لم يتجاوز عدد المهاجرين ٧٢ الفاً فبلغ في السنة التالية ٨٣ الفاً ثم ٩٥ الفاً ثم ١٤١ الفاً حتى بلغ في العام الماضي ١٦٦ الفاً . وقد افادنا مكاتبونا ان السوريين في اوسترالية موفقون فلعلّ المهاجرة اليها أجدى لهم نفعاً من سواها

« المشرق »

خواطر

النجاح الذي يمكنك ان تفاخر به هو ما أحرزته بجدك وليس اتفاقاً

مهما احرزت من النجاح فلا تقف عند حدّ من السعي بل واصل السير الى الامام

قد يطفىء نيران حنق الزوج طبق شوربا فاخر

الذي يتظاهر بالصداقة لجميع الناس فهو ليس بصديق لاحد

الرأس الذي يذخر علماً ومعرفةً لا يبقى فيه مكان للكبرياء

اول حجر في اساس الارتقاء تضعه المرأة ، ولكي تتمكن يدها الترفة من بناء ذلك الحجر يجب ان تمرّنها على العمل اولاً ، اما اذا ظلت اليفة البطالة فارتقاؤنا يُشاد على رمل وتنسفه اول نسمة ريح

« فتاة الشرق »

فكاهة

كان رجل يكثر الطعام على العشاء فاذا نام غطَّ غطيطاً هائلاً وشخر شخيراً متواصلاً ، فيقلق زوجته ، فتوقظه ليغير ضجعته ويريحها من غطيطه ، فكان يغضب ويجاوبها قائلاً — ما انا غططتُ وشخرتُ بل انتِ . فتصمت وتصبر على مصيبتها حتى عيل صبرها وفارقها جلدها فعمدت اخيراً الى خيلة تحجهُ بها وتقنعه عساه ان يقلل من نهمته ولا يغطّ في نومه . فجاءته ذات يوم وبيدها الفونوغراف وأدارته وقالت — أتعلم ما هذا الصوت ؟ فقال — هدير البعير بل نهيق الحمير لا بل قباع الخنزير بل مواء السنانير بل طنين الزنابير . وكان كلما ادارت مرةً غير حكمه في الصوت وهي تقول « لا » حتى ضاق صدره فقال — قولي لي ما هو وأريحيني من هذه الاصوات المنكرة التي تملأُ الجسم رعدةً وقشعريرة . قالت — هذه اصوات شخيرك التي صبرتُ عليها الاعوام ولم تصبر عليها انت لحظةً من الزمان ، فقد وضعتُ الفونوغراف فوق رأسك وانت نائم فدوَّن ما انت سامع ، فاذا أيقظتك بعد الان فاترك الحجاج والجدال وارثِ لحالتي واطلب الى الله ان يصبرني على مصيبتي . فسكت خَجلاً ثم اطرق هنيهة وقال — اثنان لا بُدَّ من تركهما : النهمة على العشاء ، ومجادلة النساء «الزهور»

أروني لأُريكم

أَروني الشرقيين يتفقون على زي واحد في اللباس ، لأُريكم اتحادهم في القريب العاجل

أَروني مشتركي الصحف الشرقية يدفعون كما يدفع مشتركو الصحف الغربية ، لأُريكم صحافة شرقية راقية رقيَّ الصحافة الغربية

أَروني عشرة كتاب شرقيين اتفقوا على مبدأ واحد لأُريكم حكومة عادلة شريفة

أَروني كاتباً مخلصاً متجرِّداً عن الاغراض والمآرب ، لأُريكم الحقيقة بكل عبارة يكتبها

أَروني سيدة لا تقصد الجمال من تحمير خدَّيها بالمساحيق المضرَّة ، لأُريكم جمال الخالق في صورتها

أَروني والداً يعمل بما يعلمه لولده ، لأُريكم الولد المطيع الصالح

انطون حنا سعاده «الاخاء»

منثورات

معدّل اعمار الحيوانات

يعيش الفراش من ٣ ايام الى ٥
ديدان النحل « ٥ « « ٦
ديدان الفراش « ٨ « « ١٠
الجنادب « ٦ اسابيع الى ٨
ذكران النحل والزنابير من ٤ اشهر الى ٥
الحلزون (البزّاق) من سنة الى ٥ سنوات
اناث النحل من سنتين الى ٥ سنوات
اناث النمل من ٣ سنوات الى ٤
السنجاب ٦ سنوات
الحمام من ١٠ « الى ٢٠
الطيور المغرّدة الصغيرة من ٨ سنوات الى ١٨
الكناري من ١٢ سنة الى ١٥
العقاعق ٢٠ سنة
الفيران ٦ سنوات
الدجاج البيتي من ١٠ سنوات الى ٢٠
النعاج ١٥ سنة
الديك الهندي ١٦ سنة
الشحرور الرمادي من ٨ سنوات الى ١٠
الشحرور الاسود من ١٢ سنة الى ١٨
الارنب ١٠ سنوات
البلبل من ١٢ سنة الى ١٨
السرطان ٢٠ سنة
الخنزير ٢٠ «
الخنزير البري ٢٥ «
الحلزونة البحرية ٣٠ «
الطاطاوي او الكوكو ٣٢ «
الاسد ٣٥ «
الضفدع السامّ ٤٠ «
الفرس ٤٠ «
البسة ٤٠ «
الدب ٥٠ «
الانسان من ٧٠ سنة الى ٨٠
الغراب ١٠٠ سنة
الاوز البري ١٠٠ «
الببغاء ١٠٠ « واكثر
النسر ١٠٠ «
العقاب ذو الرأس الابيض ١١٨ سنة
الصقر ١٦٢ سنة
الفيل ٢٠٠ «
الصرصراني (نوع من السمك النهري) ٢٠٠ سنة
الشّبوط (نوع من السمك) ٢٠٠ سنة
الاوز الطويل العنق (ويُعرف بالاردف او الفون) نحو ٣٠٠ سنة

مدينة تديرها النساء

في ولاية مان (احدى الولايات المتحدة في اميركا) مدينة يقال لها نورفي تختلف عن غيرها من مدن العالم بان اكثر شوءونها في ايدي النسآء . فهن مديرات البريد والتلغراف والمكتبة العمومية والصرافة وتجهيز الموتى ودفنهم وتعزية ذويهم . وفي هذه المدينة مخازن تجارية اكثرها بايدي النسآء . وفيها جريدة اسبوعية أنشأتها احداهن منذ ثلاثين سنة وعهدت ادارة مطبعتها الى زوجها . وفيها سيدة لتطعيم الاشجار . واخرى للتصوير . وغيرها للتبشير . وفيها قسيسة وفيها سيدة بوظيفة قاضي الصلح ومسجل الزواج وقدقضت حياتها بطولها في التوفيق بين الفتيان والفتيات واصبحت عنسآء طاعنة في السن دون ان تتوفق الى ايجاد عريس يكفيها موءونة هذه المشقة وهذا العناء

مجاهل الارض

يظن كثيرون بعد ان قرأوا وسمعوا عن الرحل القطبية ان الارض قد اكتشفت شبرًا شبرًا والحال ان ما لا يزال مجهولاً منها حتى الان هو مقدار ثمنها او نحو سبعة ملايين ميل مربع وهي البرَّان القطبيان الجنوبي والشمالي، واواسط اميركا الجنوبية وخصوصاً ضفاف نهر الامازون، ونحو ربع استراليا، ومعظم غينيا الجديدة وهي اكبر جزيرة في العالم بعد استراليا

الدبابيس في العالم

اكبر معامل الدبابيس في العالم موجود في مدينة برمنغهام في انكلترا ومعدل ما يجهزه هذا المعمل ٣٧ مليونًا من الدبابيس في النهار وتجهز المعامل الاخرى في انكلترا ١٧ مليونًا في النهار بحيث يكون مجتمع ماتجهزهُ انكلترا وحدها ٥٤ مليونًا وتصنع فرنسا في معاملها ٢٠ مليونًا في النهار ومعامل جرمانيا وغيرهامن البلدان تصنع ١٠ ملايين . واذا أُحصي ما تجهزهُ معامل الدبابيس في العالم كله كان المجتمع ٨٤ مليونًا في النهار . ويُقدّرون ثمن ما يفقد من الدبابيس يوميًا بالاستعمال في العالم بقيمة خمسة وعشرين الف فرنك

موتى الاسكيمو

يدفن الاسكيمو موتاهم في المغاور او الشقوق التي يحفرونها في الجليد ويطمرون مع الميت اسلحته وبعض ما كان يستعمله في حياته من الاثاث

مُلَح

لم يحن الوقت

— لماذا لم تتزوج وقد أصبحتَ الان في سن الاربعين ؟

— ذلك لانه لم يحن الوقت بعد

— وكيف ذلك ؟

— كان والدي وانا في سن الخامسة والعشرين يقول لي على الدوام : لا تتزوج الان لانك لا تزال جاهلاً فلا تستطيع ان تدرك هذا الامر المهم . ولما أصبحتُ في سن الاربعين ادركتُ هذا الامر المهم فلم اتزوج

سبب بسيط

هو — رأيت اليوم زوجكِ منتفخاً فما السر في ذلك ؟

هي — ذلك لاننا نحن قد نفخناه ...

لواذع الكلام

الزوجة — ان طفلتنا ماري لم تتعلم المشي حتى الان فهي لا تزال تترنح في مشيها وبذلك فانها تشبهك كل الشبه

الزوج — تشبهني ؟

الزوجة — نعم تشبهك .. وانت عائد من الحانة كل مساء

جواب مقنع

الاب وقد رأى ابنه عائداً من المدرسة يبكي — ما الذي يبكيك ياجان؟

الصبي — قاصني المعلم لاني حافٍ

الاب — يالك من احمق ! ولماذا لم تقل له ان اباك اسكافٌ ؟

في مخزن الازياء

الخادمة لصاحب المخزن — ان سيدتي لم تأخذ الاشياء التي ابتاعتها لنفسها فقد غلطت واخذت مايخص غيرها من السيدات

صاحب المخزن ضاحكاً — لا عجب في ذلك فقد كان عندي امس سيدتان غلطت كل واحدة منهما في ولدها فأخذت ابن الاخرى وهي تظنه ابنها ...

بين صديقين

— كم لفافة تدخن كل يوم ؟

— نحو عشرين

— لو وفرتَ ما انفقتهُ على التدخين حتى الان لامكنك ان تشتري بيتاً

— وهل انت تدخن ؟

— كلا

— وهل اشتريتُ بيتاً مما وفرت ؟

— كلا ..

ضاق هذا الجزء عن الانباء والآثار الادبية فموعدنا بها الجزء القادم ان شاء الله

اهداء المجلة

اهدى المجلة عن هذا العام حضرات الافاضل :

(١) يوسف افندي عبد الله واخوه (بونس ايرس) الى الخواجا نخله زخور (الكفرون - قضاء حصن الاكراد) ما دامت المجلة في قيد الحياة

(٢) نقولا افندي ابرهيم النبوت (اميون ـ الكورة) الى اخيه خليل افندي النبوت (فورموسا ـ الارجنتين) ما دامت المجلة في قيد الحياة

(٣) انطون افندي البودي (بيت بدرا ـ قضاء الحصن) الى الاديبة الآنسة لطيفة دميان (في المدرسة الاميركانية بمرسين) ـ ما دامت المجلة في قيد الحياة

(٤ و٥ و٦) الشماس نيفون سابا (اللاذقية) الى صديقه الشماس ميخائيل خلوف (كازان ـ روسيا) ـ والى الاستاذ صديق افندي شيبوب والى نخله افندي بيطار (اللاذقية)

(٧ و٨ و٩) عيسى افندي خليل دكرت وكيل المجلة العام في جمهورية الشيلي الى شركائه وابناء عمه الخواجات عيسى وسعيد الجعار (سانتو دومينكو) والى شركائه وابناء عمه الخواجات جعار ابناء العم وشركائهم (باريس) — والى صهره الخواجا مبارك صابات (سانتياغو دي شيلي)

(١٠ و١١) ميخائيل افندي خليل الكعدي وكيل المجلة في ولاية ميناس ـ البرازيل الى شقيقه الخواجا ناصر خليل الكعدي (سان باولو — البرازيل) — والى الخواجا سليم ابرهيم فريوى (كونكيستا ميناس — البرازيل)

(١٢ و١٣) انطون افندي الياس الجعار (سانتياغو ـ دي شيلي) الى ابن عمه حنا افندي خليل الجعار (بيت لحم) والى ابن عمه خليل افندي انطون دكرت (اورورو ـ بوليفيا)

(١٤ و ١٥) الخواجا ميخائيل عوده الحلو (سانتياغو دي شيلي) الى ولده الخواجا عوده ميخائيل الحلو (جفنا) ـ والى ابن خالته الخواجا الياس جرجس خليل (جفنا)

(١٦) خليل افندي سابا وكيل المجلة في (كويابا ـ البرازيل) الى اخيه ابرهيم افندي سابا (معلقة زحله)

(١٧) الخواجا اسعد عازر حشمه (القدس) الى شقيقه الخواجا حنا حشمه (نيو يورك — الولايات المتحدة)

فنشكر لهؤلاء الافاضل الكرام حميتهم الوطنية وغيرتهم الادبية في مؤازرة هذه المجلة ومناصرتها